فرنسا - تتظاهر من أجل المعتقلين السوريين .

إذا أردنا أن نعرف ماذا يدور في الكواليس علينا أن نعرف ماذا يجري في منبج

بدأت مدينة منبج الواقعة في الريف الشرقي لمدينة حلب تتصدر المشهد الإعلامي في الأزمة السورية، بدأ الأمر مع إعلان قوات سورية الديموقراطية البدء بعملية عسكرية شاملة لتحرير منبج من سيطرة داعش، واخذ الأمر بعداً أكبر بعد أن أعلنت واشنطن أنها تدعم هذه القوات في حربها ضد التطرف المستشري في المنطقة والمتمثل بداعش، كما وتناقلت بعض المصادر وجود مجموعة عسكرية فرنسية تدعم قوات سورية الديمقراطية بالمشورة الفنية والتكتيكية ولكنها لا تشارك في القتال. وكان وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان قد ألمح من قبل إلى وجود جنود فرنسيين مع جنود أميركيين إلى جانب قوات سورية الديموقراطية في الهجوم في منبج.

وكانت قوات سورية الديموقراطية قد تقدمت في محيط مدينة منبج وريفها بعد اشتباكات عنيفة مع داعش بهدف طردها من المدينة. وحسبما أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان إن قوات سورية الديموقراطية تمكنت من تحقيق تقدم استراتيجي جديد بمحيط مدينة منبج وريفها، حيث باتت على مسافة نحو ٨٠٠ متر من طريق منبج ـ الباب ـ حلب. وأن هذه القوات سيطرت أيضاً على طريق منبج ـ جرابلس وطريق منبج ـ الرقة، وبالتالي فهي باتت تسيطر على كامل الطرق الرئيسية الواصلة إلى منبج.

وكانت قوات سوريا الديمقراطية والقوات الكردية مدعومة بتغطية جوية أمريكية ومستشارين أمريكيّين بهجوم مفاجئ على مدينة منبج وتمكنت من السيطرة على قرابة ٥٠ قرية بعد أن انسحبت منها قوات داعش والتي تراجعت لتتحصن على مشارف المدينة، مما ينذر بوقوع معركة قاسية بين داعش و»قسد» ستعود على المدينة بالخراب، وكأننا نستعيد شريط معركة كوباني السابقة.

تبدو معركة منبج وكأنها تحمل أكثر من رسالة في وقت واحد، ربما يكون من أهمها على الصعيد الإقليمي بداية ظهور الاختلاف بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية ففي الوقت الذي تعتبر فيه تركيا غرب الفرات خطاً أحمر تدعم أمريكا قوات «قسد» بالأسلحة والمعدات والخبراء والمقاتلين أيضاً، فيما رفضت عرض وزير الخارجية التركي مولود جاويش اوغلو باستبدال تحالفها مع الاكراد ضد «داعش» بقوات تركية. بينما يؤكد الكثير أن اندفاعة القوات الكردية للسيطرة على هذا الممر الحيوي هو تجاوز سد تشرين والعبور إلى الضفة الغربية للفرات، لوصل كانتوني عين العرب (كوباني) بعفرين.

معركة منبج الدائرة حالياً، لا تحمل فرجاً جديداً على السوريين، أكثر مما تبدو لعبة دولية تعيد خلط الأوراق، وتدخل الدول الإقليمية في لعبة التوازنات وترتيب الأوراق من جديد.

المحرر السياسي

عن النظام والمعارضة والثورة

أوّلاً، النظام:

أصبح من المعروف لكلّ من يريد أن يعرف الحقيقة أنّ النظام السوريّ لم يكن أكثر من سلطة ضيّقة مغلقة لا هدف لها إلّا إبقاء هيمنتها، سلطة رتّبت البلاد والعباد على ضوء هذا الهدف.

والنظام مثله مثل كلّ الأنظمة المتخلّفة والتابعة التي تتحكّم في بلادنا العربيّة، تستمدّ (شرعيّتها) من الخارج لا من الداخل، وهي – أي الأنظمة - بنت شبكة مصالحها الاقتصاديّة والأمنيّة والسياسيّة على أسس تضمن إحكام سيطرتها على المجتمع، واستنهضت من أجل ذلك كلّ عصبيّاته الطائفيّة والعشائريّة والقوميّة، وخلقت – أيضاً - عصبيّاتها السياسيّة ووظّفت مرتزقة من المثقّفين والفنّانين والسياسيّين والمهنيّين، وسخّرت لحماية هذه البنية أجهزة أمنيّة وعسكريّة، لم يكن يوماً ولاؤها إلّا لسلطة، وليس لوطن.

وتميّز النظام في سورية عن غيره من أنظمة المنطقة، أنّه وخلال عقود حكمه أنشأ مجموعة ارتباطات دوليّة بالغة التعقيد، يغلب عليها شكل العلاقات المافياويّة، مسخّرا من أجل ذلك – ومستفيداً من - الإمكانات الهائلة في سورية، سواء الاقتصاديّة أو الجغرافيّة.

ثانياً، المعارضة:

لعلّ المشكلة الأساسيّة والعميقة في المعارضة السورية التقليديّة، أنّها لم تفهم الثورة جيّدا، والمصيبة الأدهى أنّها لم تفهم النظام جيّدا أيضاً. تراكب قصور الفهم هذا، مع مشكلة أعظم، تجلّت في أنّ هذه القوى لم تكن واثقة يوماً من أنّ هذه الثورة قادرة على الفعل، فوقفت في منتصف الطريق، لا هي عملت لتقود هذه الثورة فعلاً، ولا هي عرفت كيف تحقّق ما وضعته نصب أعينها؛ وأقصد إرغام النظام على مشاركتها السلطة.

إنّ عدم اقتناع المعارضة بقدرة الثورة، دفع بها الى أن تنقسم باتّجاهين، اتّجاه ظلّ يرى أنّ سقفه هو مشاركة النظام في إدارة الدولة والمجتمع، واتّجاه رأى أنّ الثورة عاجزة، فارتمى في أحضان الخارج. كلاهما أدار ظهره للثورة، ولم يُتعب نفسه في فهم حقيقة القوى والأسباب التي فجّرت الثورة.

هذا التردّد فسح في المجال واسعاً للنظام أوّلا، لكي يتلاعب بالثورة، فنقلها إلى الساحات التي تصعب فيها هزيمته، فطيّفها وعسكرها وألبسها ثوب الإرهاب، وسمح ثانياً، أن تتزعّم هذه الثورة قوى ذات طبيعة دينيّة وطائفيّة، بالإضافة إلى شخصيّات لم ترَ في الثورة إلّا سلطة ومكاسب شخصيّة.

ثالثاً، الثورة:

إذا كانت الثورة في أحد أهمّ وجوهها، هي هدم لوضع قائم يتناقض تناقضاً حادًّا مع حاجات المجتمع، أو قسم كبير منه، تناقض أصبح معيقاً وبشكل كبير، لتطوّر المجتمع وتنامي مقدراته، فإنّ أهمّ وجوهها أيضاً، هو التهيئة لصيغة جديدة، تتوافق مع قوى المجتمع وحاجات تطوّره.

إذا كان الدافع الأساس للثورة السوريّة – حتّى وإن كان غير مدرك بكلّ هذا الوضوح - هو حاجة السوريّين لخلق صيغة جديدة لعلاقة السلطة بالمجتمع، ولعلاقة السلطة بالدولة، ولعلاقة قوى المجتمع فيما بينها، أي باختصار صياغة عقد إجتماعيّ جديد يلبّي حاجات المجتمع، ويفتح الباب أمام قواه الحيّة، لكي تحقّق حياة أفضل.

لا تقوم الثورة اعتباطاً، ولا تقوم لأنّ جهة سياسيّة ما تريد قيامها، بل تقوم لأنّ هناك حاجة ملحّة داخل بنية المجتمع لقيامها، وهنا يأتي دور القوى السياسيّة والثقافيّة في توجيه وقيادة قوى الثورة نحو تحقيق أهداف المجتمع وترسيخ ركائز تطوّره واستقراره.

إنّ إعادة فهم هذه المحدّدات الثلاثة، قد يؤسّس لفعل يمكّن المجتمع السوريّ من إنجاز ما قام من أجله فعلاً، فلا النظام قادر على الخروج من مأزق بنيته العاجزة، ولا المعارضة أيضاً قادرة على إبتكار صيغة جديدة من أجل قيادة قوى المجتمع لتحقيق طموحات الشعب السوريّ.

ليست الطائفية ولا العشائريّة ولا القوميّة، ولا كلّ هذه التصنيفات، إلّا إعاقات وضعت في طريق هذه الثورة، ومن أجل إبقاء الهيمنة على قوى المجتمع، وعدم تطوّره.

لا يمكن للثورة أن تنتصر، إلّا إذا أعادت ارتكازها على حقيقة المطالب والحاجات الحقيقيّة للمجتمع السوريّ، وليس على صيغته الطائفيّة، أو بنية المعارضة القائمة.

هل سنتمكّن كسوريّين من إعادة ثورتنا إلى وجهها الحقيقيّ؟.

هذا يتطلّب منّا جميعاً، موالاة ومعارضة، أن ندرك جوهر المشكلة في سورية، وطبيعة النظام، وأن نتّجه - فعلاً - لإنقاذ بلدنا، وليس طائفتنا، أو عصبيّتنا الضيّقة.

بسّام يوسف

الجولة الثالثة في مفاوضات جنيف ٣
مواعيد مؤجلة وخيارات صعبة

عُقدت الجولة الثانية من مفاوضات جنيف٣، الرامية لإيجاد حل سياسي في سورية، في ١٣ نيسان الماضي، والتي لم تسفر عن أي من النتائج الجدية، بل، على العكس بيّنت هذه الجلسة أن النظام لا يريد التقدم إطلاقاً في طريق الحل السياسي، وأن حضوره لا يعدو أكثر من كسب للوقت وترتيب للأوراق، مما جعل «الهيئة العليا للمفاوضات» الممثل لقوى المعارضة السورية تعليق مشاركته بها، بسبب تصعيد قوات النظام وحلفائه للقتال، وعدم اتخاذه خطوات على صعيد إطلاق سراح المعتقلين أو السماح بدخول المساعدات.

وبعد انسحاب وفد المعارضة لم يحدد المبعوث الأممي موعداً جديداً للجولة القادمة، في الوقت الذي حاول فيه الروس التدخل وتحديد موعد يُفرض على الجميع لكن أحداً لم يأخذ به.

اليوم تُثار شكوك حول إمكانية انعقاد الجولة الثالثة من المفاوضات بين النظام السوري والمعارضة، فالأسباب التي دعت وفد المعارضة للانسحاب ما زالت قائمة، إذ أن النظام السوري مستمر في تصعيده وقصفه للمناطق السكنية ولم يحترم البنود التمهيدية الواجب تنفيذها قبل المفاوضات، وعلى رأسها «احترام الهدنة في كل سورية، وعدم عرقلة النظام لإدخال المواد الغذائية والأدوية إلى المناطق المحاصرة، وضرورة تنفيذ بند الإفراج عن المعتقلين الوارد في القرار الدولي ٢٢٥٤».

وكان ستافان دي ميستورا المبعوث الأممي الخاص إلى سورية، قد صرّح في مؤتمر صحفي مشترك، عقب اجتماع «مجموعة العمل للشؤون الإنسانية» التابعة للأمم المتحدة، في جنيف، إن «الشروط اللازمة لاستئناف الجولة الثالثة من المحادثات السورية في جنيف، لم تنضج بعد». وأشار إلى «إجراء محادثات فنية، ذات مستوى منخفض، بهدف التحضير لمحادثات الجولة الثالثة».

فحسب الهدف من هذه الجولة وحسبما أعلن دي ميستورا في وثيقة قدّمها لمجلس الأمن، أنها «يجب أن تبحث في كيفية ممارسة الحكم للسلطة خلال المرحلة الانتقالية، بما في ذلك ما يتعلق بالرئاسة والصلاحيات التنفيذية والرقابة على المؤسسات الحكومية والأمنية، والاستراتيجية والهيئات المشتركة وآليات التنسيق التي لابد من وضعها لمكافحة الإرهاب ولضمان حماية حدود سورية وسلامتها الإقليمية، وكيفية إنشاء بيئة هادئة ومحايدة تكفل السلامة للجميع بوسائل منها اتخاذ تدابير لحماية جميع الفئات واستمرار مؤسسات الدولة وإصلاحها».

النظام السوري أعلن أنه استلم دعوة لحضور الجلسة الثالثة من المفاوضات، وأعلن أنه على استعداد لحضورها وبنفس الوفد الذي شارك في الجلسات السابقة لجنيف ٣ أي برئاسة مندوبه الدائم في الأمم المتحدة بشار الجعفري، فيما تضاربت أقوال قوى المعارضة بين الحضور ومتابعة التفاوض، وبين الامتناع عن الحضور في ظل استمرار النظام في حربه على المدنيين وحصاره لبعض المدن السورية وعدم إطلاق سراح المعتقلين. وكان المسؤول الإعلامي للهيئة العليا للتفاوض، قال: «لبينا الدعوة إلى الجولة الراهنة في جنيف، على رغم معرفتنا السابقة بعقم المحاولة، فإننا لا نريد إغلاق باب الحوار والتوقف عن متابعة الحل السياسي، ونحن ندرك أن المجتمع الدولي لن يتحمل مزيداً من هدر الوقت ومن هدر الدماء، فلابد له من مراجعة حاسمة لرؤية نهاية لهذه القضية التي تشغل العالم، وتوشك أن تتحول إلى حروب مدمرة لا نهاية لها في المنطقة كلها».

يشدد وفد المعارضة السورية على أن المطلوب من المفاوضات هو هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات لا دور لرأس النظام فيها، والحفاظ على مؤسسات الدولة شرط إصلاحها، وإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية والجيش وإعادة تبعيتهما إلى الهيئة الانتقالية. بينما نجد روسيا تسعى بكل جهدها لإعادة المعارضة السورية إلى طاولة المفاوضات لكن بسقوف أدنى، وهي تأمل إنجاز حل للأزمة السورية قبل انتهاء ولاية الرئيس الأمريكي باراك أوباما في نهاية العام الجاري. وتسعى روسيا لتمرير مشروعها أو مشروع حليفها النظام السوري، وهو مشروع يؤكد على أن الرئيس السوري بشار الأسد «خط أحمر»، ولا يتضمن انتقالاً سياسياً شاملاً، بل تشكيل حكومة وحدة وطنية تشارك فيها المعارضة بنسبة محددة وكذلك شخصيات مستقلة، تعمل وفق دستور ٢٠١٢ الحالي الذي يمنح الرئيس صلاحيات ضخمة جداً، على أن يتبعه في مرحلة لاحقة كتابة دستور جديد وانتخابات رئاسية.

في ظل هذه التطورات على الأرض، والتمترس في المواقف، ربما من الصعب انطلاق الجولة الثالثة للمفاوضات مادام الروس مصرّين على ضغطهم المتواصل على المعارضة أو لم يتخلّوا عن هذه الضغوط، وبحال استؤنفت الجولة الثالثة فستكون غير مباشرة كسابقاتها، وسيشارك على هامشها جماعة موسكو وجماعة القاهرة وجماعة قاعدة حميميم، والتي يُصنفها المبعوث الأممي كأطراف معارضة وترفض الهيئة العليا للمفاوضات هذا التوصيف، فضلاً عن خبراء المجلس الاستشاري النسائي وممثلين عن المجتمع المدني دعاهم المبعوث الأممي على مسؤوليته.

سعيد الحاج

قراءة لخطاب تنظيم القاعدة في سورية

تفرّق هذه القراءة بين إدراك مستويات وسياقات ورسائل تنظيم القاعدة، وخطابه المعلن والأيديولوجيا التعبويّة والقناعات الحقيقيّة والاستراتيجية العمليّة لديه، فترى أنّ خطابه سياسيّ أكثر منه أيديولوجيّ بحت، خاصّة بالنسبة للخطاب الموجّه للعموم في المرحلة الأخيرة.

في ورقة بحثيّة صدرت عن مركز «عمران للدراسات الاستراتيجيّة»*، قدّم الباحث «أحمد أبا زيد»** قراءة في تحوّلات خطاب تنظيم القاعدة في سوريّة، فرصد في خمسة فصول تحوّلات خطاب التنظيم على مستوى القيادة أو جبهة النصرة وأنصارهم، على مدى الأشهر الماضية، في محاولة لقياس التغيير الذي يعبّر عنه هذا الخطاب، إن كان مرحليًّا أو استراتيجيًّا أو براغماتيًّا محضاً.

تناولت الورقة في الفصل الأوّل، نشأة التنظيم في سورية ومراحل التطوّر والتعدّد والتحوّلات، مع أحداث مفصليّة، وصولاً إلى هيمنة الخطاب الثوريّ وهي:

١-الصدام مع تنظيم «داعش» بداية ٢٠١٤

٢- حملة الإمارة تموز ٢٠١٤- شباط ٢٠١٥ والتي قام فيها تنظيما جبهة النصرة وجند الأقصى بالهجوم على عدد من فصائل الجيش الحرّ في ريف حماة وإدلب وحلب، وتمكّنت النصرة بذلك من الهيمنة المكانيّة على مناطق قرب الشريط الحدوديّ التركيّ، ومن إضعاف الجيش الحرّ في الشمال السوريّ، والحصول على مخزون أسلحة من مستودعات الأسلحة التي فكّكتها.

٣- تصاعد حدّة الخطاب التخوينيّ والتكفيريّ من رموز الجبهة ضدّ فصائل الثورة.

فقد أظهرت جبهة النصرة منذ مشروع الهدنة، براغماتيّة تجاه استخدام المفردات الثوريّة، وحاولت عبر التقارب الخطابيّ مع الحاضنة الثوريّة للتنافس على شرعيّة تمثيل الثورة، في مواجهتها للعمليّة السياسيّة التي أفرزها مؤتمر الرياض وتوافق الفصائل على مرجعيّة سياسيّة، مع هيمنة الخطاب الثوريّ وعودة شعارات الجيش الحرّ للفضاء العامّ، وبدلاً من مصادمة المشروع الثوريّ، فإنّ خطاب الجبهة أراد تسويق مشروعه من خلال هذا الخطاب الثوريّ الجديد.

لكنّ الانتماء الظاهر إلى تنظيم القاعدة، وعقدة التمايز عن الفصائل الثوريّة التي ترسّخت لدى عناصر الجبهة خلال أربع سنوات، إضافة لمشروع جبهة النصرة نفسه، وشعورها بالتهديد من دخول الفصائل ضمن عمليّة سياسيّة دوليّة، دفع للاصطدام بتمثيلات الثورة المدنيّة والعسكريّة، كما ظهر بقمع المظاهرات الشعبيّة التي ترفع علم الثورة، وبالهجوم على الفرقة ١٣، إذ لم يفد خطاب التقارب مع الثورة في دمج جبهة النصرة ضمن شعارات الثورة ومظاهراتها.

لم ينجح خطاب النصرة الموجه للحاضنة الثوريّة، والمنافس على شرعيّة تمثيل الثورة، في إقناع عناصر الفصائل الثورية بأنّ فصائلهم وقعت بخيانة، لاشتراكها في العمليّة السياسيّة والهدنة المؤقتة، ولا في كسب مقاتلين جدد، لإظهار مزيد من التماهي ما بين النصرة وتنظيم القاعدة الأمّ، كمحاولة لكسب متطوّعين جدد من «المهاجرين»، من خلال العودة للسقف التقليديّ للخطاب السلفيّ الجهاديّ وإرسال دعوات النفير إلى الشام، وتأكيد شرعيّة تمثيل الجهاد العالميّ.

ولا يعني التحوّل الخطابي تحوًّلا استراتيجيًّا بالضرورة، بقدر ما أنّ انزياح هذا الخطاب المتغيّر باستمرار نحو مفردات ثوريّة محليّة أو جهاديّة، وزخم الكلمات والإصدارات التي أصدرها تنظيم القاعدة حول سورية، في الأشهر الأخيرة موضوع الدراسة، يوحي بوجود اختلافات داخليّة تعصف بالتنظيم، وحالة من التوتّر والتخبّط إزاء خيارات التعامل مع الواقع، فكما أنّ الانزياح الثوريّ في خطاب الجولانيّ لم ينعكس على تقارب مع الفصائل والحواضن الثوريّة، فإنّ الانزياح نحو الجهاد العالميّ لا يعني بالضرورة إلغاء إمكانيّة فكّ الارتباط بتنظيم القاعدة. رغم أنّ النصرة مؤخّرا أصبحت مركز ثقل التنظيم الأكبر، ورغم انتقال عدد كبير من قادة التنظيم الأمّ إلى جبهةالنصرة، كما لا يعني تهديد شرعي جبهة النصرة «أبو عبد الشامي» للولايات المتّحدة بأنّ الجبهة تخطّط – فعلاً - لعمليّات عسكريّة خارج سورية.

في الفصل الثالث، تتحدّث الورقة عن التنافس على الثورة، وتورد محطّات رئيسيّة، مثل كلمة الجولانيّ، ومعايدة الثوّار، و «ورثة المجد» حول إعلام جبهة النصرة. أمّا في الفصل الرابع المعنون بالفراق المحتوم، فيرى الباحث «أبا زيد» حتميّة الصدام بين النصرة والفصائل الإسلاميّة؛ وصولاً إلى التحوّل إلى النفير في الفصل الخامس، مستعرضاً «حملة انفر» وكلمة الظواهريّ «انفروا للشام» بتوسّع وتفصيل، ثمّ «حمزة بن لادن» و «أبو عبدالله الشامي».

وتقف جبهة النصرة على مفترق طرق صعب، بحسب الورقة البحثيّة التي أصدرها «مركز عمران للدراسات الاسترتيجيّة»، ما بين التحوّلات السياسيّة الدوليّة من جهة، والتي أصبحت أقرب لدعم موقف نظام الأسد و «قوّات سوريا الديمقراطيّة» وإضعاف الثورة السوريّة بالعموم سياسيًّا وعسكريًّا، والاستقطاب المتزايد ما بين جبهة النصرة من جهة، والفصائل والحواضن الثوريّة من جهة ثانية، والخلافات الداخليّة فيما بين المؤيّدين للاندماج في المشروع المحلّيّ والداعمين للتماهي مع تنظيم القاعدة الأمّ من جهة ثالثة. وأمام هذه التحدّيات الموضوعيّة والذاتيّة لا يمكن أن تكفي تحوّلات خطابيّة مؤقّتة في علاج مشكلة تتعلّق بجذور المشروع واستراتيجيّته العامّة، كما رأت الورقة التي جاءت في ٢٠ صفحة.

هوامش:

*مركز عمران للدراسات الاستراتيجيّة مؤسّسة بحثيّة مستقلّة، تأسّست في تشرين الثاني ٢٠١٣، تسعى لأن تكون مرجعاً للقرار في المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة.

عبد الله منديل

**كاتب وباحث سوريّ، له دراسات ومقالات منشورة في مراكز دراسات ومواقع متعدّدة، ويكتب في شؤون الثورة السوريّة وقضايا فكريّة.

رابطة المستقلّين الكرد السوريّين

انعقد في مدينة شانلي أورفا التركيّة بتاريخ ٢٠١٦\٦\١١، مؤتمر تأسيسيّ ضمّ عدداً من الشخصيّات الوطنيّة الكرديّة المستقلّة، وعدداً من الشخصيّات السوريّة.

رابطة المستقلين الكرد السوريين
Kombenda Kurdên Serbixwe yên Sûryê
حرية عدالة تعددية تنمية

KKS

استعرض المؤتمرون الوضع السوريّ عموماً، والكرديّ بشكل خاصّ، والمآلات التي آلت إليه الحالة السوريّة عموماً، من تكالب القوى «الإرهابيّة والظلاميّة، وخذلان المجتمع الدوليّ لطموحات الشعب السوريّ في الحرّيّة والكرامة». وأكّد المؤتمر على أنّ «وقف نزيف الدم السوريّ يكمن في وحدة القوى السوريّة التي تؤمن بمبادئ وأهداف الثورة السوريّة لمواجهة الطغيان ونظام الاستبداد المجرم، وأعوانه، وميليشياته، وإسقاط رموزه وأركانه كافّة، وتقديم كلّ من تلطّخت أياديهم بدماء السوريّين للمحاكمة العادلة، لنيل القصاص العادل».

وأشار إلى أنّ «الهويّة الوطنيّة لرابطة المستقلّين الكرد السوريّين لا تتعارض مع عمق هويّتها الكردستانيّة، ونؤكّد على نبذ أشكال التطرّف، وإخراج الميليشيات الأجنبيّة من سورية، والعمل مع باقي المكوّنات لاستمرار العيش المشترك والسلم الأهليّ».

كما أكّد المؤتمر على الثوابت الأساسيّة، من أنّ الرابطة هي جزء من الثورة السوريّة، وأنّ القضيّة الكرديّة في سورية هي قضيّة وطنيّة ديمقراطيّة بامتياز. ويتمّ حلّها من خلال الإقرار الدستوريّ بالحقوق القوميّة للشعب الكرديّ في البلاد إلى جانب حقوق المكوّنات القوميّة والدينيّة الأخرى كافّة، وأكّد المؤتمر أنّ المجلس الوطنيّ الكرديّ في سورية هو الممثّل الشرعيّ للشعب الكرديّ في سورية، وهو الحليف الاستراتيجيّ لرابطة المستقلّين الكرد السوريّين.

وقال «عبدالعزيز التمّو» عضو المؤتمر لشبكة «روداو» الإعلاميّة، إنّ «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ هو من ضمن خانة النظام السوريّ»، متّهما الحزب بأنّه «يقف ضدّ الثورة والشعب السوريّ".

في ختام المؤتمر، تمّ انتخاب مجلس إدارة للرابطة، مكوّن من ٣١ شخصيّة، منهم ٢٦ يقيمون خارج الوطن، وخمسة يقيمون داخله. وتمّ انتخاب «عبد العزيز التمّو» رئيساً لمجلس الإدارة و»رديف مصطفى» نائباً له و»إبراهيم حسين» أميناً للسرّ.

خاصّ – كلّنا سوريّون

كرد الأشرفيّة والثورة
مفاجأة - 1 -

ما أن تصدّر خبرُ أطفال درعا شاشات التلفزة، حتّى هاجت دماء الكرد فرحاً في حلب، الخبر هطل كمطر ربيعيّ مفاجئ، بعد محل طويل، وفقدان الأمل برؤية ألوان الربيع كما تبدو في الطبيعة. الشعور بالسعادة العارمة لم يكن حكراً على المهتمّين بالسياسة أصحاب الأحلام المؤدلجة، بل صدرت تلك التعبيرات المبهجة من الذين لا يمتّون للسياسة بصلة، سوى أنّهم موضوع منافسة للساسة.

نعم.. الظلم حسٌ إنسانيّ يطال كلّ البشر، ولا يستأذن بالمرور لمآو البشر حسب المكانة العلميّة أوالاجتماعيّة أو...، في هذا السياق أستثني من كانت تربطه صلة وثيقة بالسلطة، ومتورّط بأعمالها الدنيئة في ممارسة الاستبداد بشكل ما.

منذ أوّل لحظة لوقع الخبر باشر كرد الأشرفيّة بالهسهسة، خفية وعلانية، متفائلين بالخير، مفاد تلك الهسهسات أنّ الفرج صار قاب قوسين أو أدنى. أتذكّر جيّدًا في الليلة التي سبقت ليلة عيد النوروز ٢٠١١، الذي كان يصادف بعد أسبوع على ما كتبه أطفال درعا رسائلهم للديكتاتور على جدران مدارسهم، كنت توعّدت أصدقائي في سهرة العندليب الليليّة، قلت بثقة وإعتزاز «بعد غد سيكون عيد النوروز انتظروا من الكرد ماذا سيفعلون» معظم ندماء السهرة وافقني على ما أقول، بناءً على المعطيات التي لديهم بالنسبة للحالة الكرديّة عامّة، وبالنسبة لكرد الأشرفيّة خاصّة.

في ليلة ٢٠ آذار، ليلة الاحتفال بالنوروز، سارت الأمور بهدوء ويسر وبلطف مريب من الأمن، الذي لم يكن له وجود طاغ يذكر، كما في ذات الليلة من السنوات السابقة! اختتم الاحتفال بالقليل من المحتفلين وفضّ على عجل، انتظرتُ بقلق لما يخبّئه الكرد من مفاجئة، في الوقت الذي كنت مستغرباً متسائلاً، لمَ الكرد لم يستغلّوا لطف الأمن ليأجّجوا الاحتفال ويحوّلوه لتظاهرة منددّة بالنظام كما في كلّ نوروز سابق؟ أين هم صبيان الـ PKK المراهقون الذين كانوا يختتمون كلّ ليلة نوروز بشغب ومظاهرات صغيرة تربك الأمن، رغم أنّهم يطالبون بتحرير زعيمه من الأسر في أميرالي، ولم يطالبوا بتحرير سورية من الأسد، فيستنفر الأمن ويلاحقهم من زقاق لزقاق حتّى منتصف الليل؟ لما لم يشاغبوا في هذه الليلة؟ ولأنّني لم أكن على صلة متينة مع الساسة الحزبيّين، ولم أعرف لمَ فضّ الاحتفال الليليّ دون تصعيد، لا من قبلهم ولا من قبل الأمن، الذين اختفوا فور انسحاب بضع شباب حملوا شمعات كانوا يقفون على الأرصفة.

لم يحدث ما وعدت به أصدقائي، ذهبت خائباً إلى العندليب، ومهيئاً نفسي للاعتذار لهم، وفور وصولي، قلت لهم: الـ PKK اختار الوقوف مع السلطة ضدّ الثورة، أمّا الأحزاب الكردية الأخرى فلم يتبيّن لها موقف بعد.

ما الذي حدث؟

في اليوم التالي صباحاً، عيد النوروز، لم ألحظ إقبال الناس على الذهاب إلى حقل الرمي، المكان الذي يجتمع فيه الكرد من كلّ أحياء حلب. اتّصلت ببعض الأصدقاء لأستفسر عن سرّ عزوف الناس عن الاحتفال، أخبرني أحدهم بأنّ بعض من الأحزاب الكرديّة الفاعلة، أصدرت تعميماً لجمهورها بعدم الخروج للاحتفال بالنوروز، بذريعة أنّ الأوضاع الأمنيّة متوتّرة، ودرءاً لأيّ مواجهة مع السلطة قد تؤدّي لعواقب وخيمة، والكرد بغنى عن هذا الأمر. سألت هل صدر بيان رسميّ بشأن ذلك؟ أجابني: لا.. إنّما التعميم يتداول شفهيًّا.

الحالة المريبة جعلتني أضع ملاحظتين، الأولى: أنّ الكرديّ «المستقلّ أيضاً يطيع قرار الأحزاب، على عكس ما هو شائع، بأنّ ثمّة قطيعة بينهما. الملاحظة الثانية: أنّ حزب الاتّحاد الديمقراطيّ «منظّمة سوريا لحزب العمّال الكردستانيّ»، وهو أكثر الأحزاب النشطة في ترويج الدعايات، ويملك جمهوراً مطيعاً ينفّذ الأوامر بعماء ودون مناقشة، وله إيمان مطلق بأنّ القرارات الصادرة من قياداتها العليا - مهما كانت فحواها - فهي صائبة. وفسّرت ما أقدم عليه الحزب بأنّه: قد حان وقت استحقاق تسديد دين النظام عليه، الذي هو دعم النظام للحزب الأمّ حتّى عشيّة ابرام اتفاقيّة أضنة بين الحكومة التركيّة والنظام السوريّ، لكن رغم ذلك لم تنقطع الصلات السرّيّة بين حزب العمّال الكردستانيّ والنظام السوريّ، ممّا يوحي بأنّ علاقاتهم عميقة جدًّا، لا يفسدها طرد أوجلان من سورية، ولا اعتقال بضع شباب من الحزب إرضاءً لتركيا. إذ بين ليلة وضحاها استبدل هذا حزب الاتّحاد الديمقراطيّ خطابه العنيف التقليديّ ضدّ النظام، إلى خطاب تريّث ودرء للمخاطر، إذا ما انخرط الكرد في التظاهرات السوريّة ضدّ النظام. بالرغم أنّ هذا الحزب بين حين وآخر قبل ١٥ أذار ٢٠١١، كان يطلق بضع صبية مع نسوة للشارع على شكل مظاهرة عابرة، مطلقين شعارات تطالب بإطلاق سراح أوجلان، فتعرّض هؤلاء المراهقين للاعتقال، ليوحي للعوام أنّه تنظيم معارض للسلطة! بالرغم أنّ كلّ شعاراته كانت موجّهة ضدّ الحكومة التركيّة، ولم يحدث أنّه أطلقت شعاراً ضدّ السلطة السوريّة، لكنّه كانت مصرًّا على إدراج نفسه في جسد المعارضة للسلطة السوريّة!.

محمد جيجاك

العلويّون في المواجهة

الطائفيّة صناعة، وليست من طبائع الأمور، لكنّها ازدهرت في عهد البعث والحكم الأسديّ. والعلويّون ليسوا خارج التاريخ السوريّ وإشكاليّاته وقضاياه، إنّهم جزء أصيل من المجتمع السوريّ، ولا يمكن أن يقارَبوا خارجه وخارج التعقيدات والتطوّرات التي طالته.

أصدرت «مبادرة الإصلاح العربيّ»* مؤخّرا ضمن قسم «بدائل سياسات» دراسة بعنوان «العلويّون في سوريا: المواجهة مستمرّة!» للباحث «إياد العبدالله»**، يقرّ فيها بداية أنّ ثمّة حساسية سوريّة عريقة في سلبيّتها اتجاه هذا النوع من الدراسات، ويرى أنّ ملامحها بدأت مع التكوّن السوريّ الأوّل الذي أيقظته مدافع الجنرال الفرنسيّ غورو، على واقع جديد ستحضر فيه هذه المكوّنات الاجتماعيّة بوصفها مدخلاً إلى تفتيت الكيان السوريّ الوليد؛ ولهذا – بحسب الدراسة - لن تجد النخب السياسيّة والثقافيّة سبيلاً إلى مقاومة هذا الواقع الجديد، إلّا بالإيديولوجيا التي انشغلت بالردّ والسجال مع ذلك التصوّر الاستعماريّ الذي اجتهد في تكريس تصوّر فسيفسائيّ سكونيّ لمجتمع السوريّين. وأنّ ذلك ما مهّد لظهور الطوباويّات الجماهيريّة)العروبيّة والشيوعيّة والإسلاميّة والقوميّة السوريّة(، ثمّ مع وصول العسكر إلى السلطة بعد الاستقلال، لا سيّما عسكر البعث، سيغدو المجتمع السوريّ مقولة إيديولوجيّة بامتياز، يُحيل دائماً إلى جماهير ينحصر مجال وجودها في حشد طاقاتها لأجل معركة الوجود مع الاستعمار والصهاينة. لقد تمّ تأميم المجتمع وتطويبه باسم السلطة حتّى غدا مُلكاً لها، فهي الوحيدة المخوّلة بضبط غرائزه وقيادته نحو النهايات السعيدة.

تأخذ الدراسة العلويّين على سبيل المثال، سواء في مرحلتهم الفرنسيّة عندما كانت لهم «دولة»، أو في المرحلة الأسديّة، بل وحتّى الآن، رغم الفاتورة الكبيرة التي دفعوها من دماء أبنائهم والمخاوف الكبيرة على مستقبلهم، ما زالت مفردات «الوطنيّة» والانتماء إلى سورية، التي يتزيّن بها النظام، حاضرة بقوّة، وغيرها كالعلمانيّة والحداثة والإسلام، تغدو أثناء النزاعات الاجتماعيّة والسياسيّة أدوات جديدة في يد أطراف هذا النزاع.

يحدّد «إياد العبدالله» المواضيع التي ينبغي مواجهتها، بما نراه من انفلات بالأحكام التعميميّة التي طالت كلّ ما يمّت للعلويّين بصلة، سواء ما يتعلّق بتاريخهم أو وجودهم وما ينسب إليهم من تفكير أو سلوكيّات عديد منها ما هو مليء بالأوهام والخرافات، ووسمهم بكلّ ما هو غريب وعجيب، ممّا يسهّل وضعهم في خانة الأعداء الخارجين عن كلّ ما يمّت للبشريّة. أمّا مصدر هذه الأحكام، فغالباً، إمّا إسلاميّين مدّهم موقف العلويّين من النظام، بالمزيد من القوّة في عرض أفكارهم التي كانوا يعرضون العديد منها قبل الثورة ولكن بقيت هامشيّة، أو من قِبل بعض الغاضبين المجروحين الذين وجدوا أنفسهم في وسط جنون الموت والدمار الذي صنعه النظام.

ينبغي – كلّ ذلك بحسب الدراسة - مواجهة تلك السرديّات والتصوّرات التي شاعت وتحصّن خلفها علويّون أثناء انخراطهم في الصراع الدائر في سورية إلى جانب الأسد، كالسرديّة «الوطنيّة» والمظلوميّة العلويّة، وتصوّراتهم عن الآخرين، وغير قليل منها اشتغل عليه النظام لعقود.

ويلاحظ الباحث خلال الثورة، أنّ العلويّين استأثروا بصورة العسكر والشبّيحة فقط، وهذه هي الصورة التي سعى النظام إلى أن يظهرها منهم، وهذه لعبته في خنق هذه الجماعة، لتجد نفسها في قلب المواجهة الدائرة، فتضيق خياراتها ولا يبقى لها إلّا المواجهة.

يستخدم «العبد لله» مصطلح «أهلنة» أي الدفع بالأهالي إلى المواجهة، فكانت «أهلنة» الثورة الردّ على «أهلنة» النظام للصراع. يستنتج الباحث من حوارات تبادلها في الوقع أنّ النظام كان قطيعة مع ماض سيئ، وسقوطه استئناف لهذا الماضي. المظلوميّة حافلة بالتناقضات، وهي ليست تاريخاً، وإن كانت تستأنس بالتاريخ وتستحضر منه وقائع حقيقيّة، إنّها سرديّة طوارئ وهويّة ودعوة إلى التماسك والتلاحم، ولهذا فإنّ سرديّة المظلوميّة عند العلويّين ليست مدوّنة، تكتفي بحكايات الأجداد وببعض الأحداث المتناثرة في كتب التاريخ.

تلاحظ الدراسة بعد قيام الثورة في آذار ٢٠١١، أنّ النظام أخذ يعمل على التناحر الأهلي الطائفيّ، وهي ساحته التي أسّس لها عبر عقود حكمه، ومع انطلاق العسكرة تضيق الخيارات لدى العلويّين خصوصاً قتال النظام.

يتوقّع «العبد الله» أنّ الاستنزاف الكبير الذي تعرّض له العلويّون من حياة أبنائهم ومصادر رزقهم، ووصول المعارك والخطر إلى قلب مناطقهم، والهزائم الكبرى التي تعرّض لها جيش النظام مؤخّرا، سيدفع نُخباً منهم إلى القيام بمبادرات؛ بهدف التفاوض مع الخصوم أو لفتح بعض النوافذ معهم؛ لكن مع تصدّر الإسلاميّين جبهة الخصوم، أصبح اللجوء إلى هذا الأمر غير متاح، فالخصوم الحاليّون واضحون في خطابهم، لن يتنازلوا عن أقلّ من إلغاء وجود كلّ آخر.

يستدرك الباحث أنّه: الآن، لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، ربّما هذا حال الكثير من العلويّين، لكن بعد هذا النزيف الذي أصابهم، فلن يقبلوا أن يبقوا بلا صوت. وهنا قد نشهد ظهور ما سمّي بـ «العلويّة السياسيّة» .

ورأت الدراسة، أنّه وطوال فترة حكم النظام الأسديّ، وحتّى ما قبل الثورة، لم يكن للعلويّين أيّ تطلّعات أن يكون لهم، سند إقليميّ أو دوليّ أو امتداد أهليّ وطائفيّ ما وراء الحدود.

وقد جاءت الدراسة التي أصدرتها «مبادرة الإصلاح العربيّ» بما يزيد عن ثلاثة آلاف كلمة.

*مؤسّسة عربيّة رائدة ومستقلّة للبحوث الفكريّة، تأسست عام ٢٠٠٥، تقوم بالأبحاث السياسيّة، وتحليل السياسات، وإنتاج بحوث أصيلة يقدّمها خبراء محلّيّون.

**كاتب سوريّ، من هيئة تحرير مجموعة الجمهوريّة. تخرّج من قسم الدراسات الفلسفيّة والاجتماعيّة في جامعة حلب، ونشر في بعض الصحف والمجلّات العربيّة والمواقع الإلكترونيّة.

إعداد هيئة التحرير

الإعلام السوريّ من نظرية غوبلز إلى فضاء الحرّيّة

طالما عُرف عن الأنظمة الدكتاتوريّة تضييقها الشديد على الإعلام منذ عهد رجالات الاستبداد الذين عرفهم التاريخ القديم والحديث والمعاصر، إذ يلجأ المستبدّ عادة لتسخير الإعلام لخدمته وخدمة مشروعه وقمع كلّ مخالف مهما كان.

طالما عُرف عن الأنظمة الدكتاتوريّة تضييقها الشديد على الإعلام منذ عهد رجالات الاستبداد الذين عرفهم التاريخ القديم والحديث والمعاصر، إذ يلجأ المستبدّ عادة لتسخير الإعلام لخدمته وخدمة مشروعه وقمع كلّ مخالف مهما كان.

هتلر مثلاً، سخّر الإعلام وحوله إلى دعائيّ رخيص، عيّن الدكتور جوزف غوبلز وزيراً للدعاية السياسيّة، فأبدع غوبلز في تسخير الإعلام لخدمة النازيّة، وخدمة النظرة الهتلريّة للعالم، وطرح نظريّته الشهيرة «اكذب حتّى يصدّقك الناس» ورفض، بل ومنع، كلّ ما هو مخالف لهذه النظرة النازيّة للإعلام.

استفادت الأنظمة العربيّة من هذه النظريّة، وهي حتّى اليوم تلعب على أوتارها، وليس الصحّاف وزير إعلام نظام صدّام حسين المثال الوحيد في البلاد العربيّة.

أمّا في سورية، فقد أبدع نظام الأسد في قمع الإعلام الحرّ المستقلّ، وفكّك جميع وسائل الإعلام المخالفة لرؤيته، وصنع إعلاماً دعائيًّا خاصًّا به، وبنفس النظرة الغوبلزية السابقة، ولكن بنسخة بعثيّة.

إذا عرفنا أنّ مدينة دمشق كانت تصدر ١٨ صحيفة يوميّة، وحلب تصدر ١١ صحيفة، ولكن بعد انقلاب نظام البعث، وخاصّة فترة حكم حافظ الأسد، تمّ إغلاق والتضييق على كلّ ما لا يتماشى مع نهج نظام البعث، حتّى وصلنا في نهاية عهد الأسد الأب إلى ثلاث صحف فقط في كلّ سورية، ناطقة باسم السلطة، وبنسخة خبريّة واحدة، وبشعار غوبلزيّ موحّد، واستمرّت في الكذب على السوريّين أربعين عاماً.

مجزرة حماة مثلاً، كأكبر مجزرة تشهدها سورية في التاريخ الحديث والمعاصر، غُيّبت عن الإعلام، ولولا تسريب لبعض الصور ومقالة كتبها الصحفي البريطاني «روبرت فيسك» وهو الصحفي الوحيد الذي دخل حماة بطريقة ما، ونقل مشاهداته، لما سمع كلّ العالم بما حصل، ولصدّقوا رواية الأسد عن العمليّات الإرهابيّة.

مع استلام بشّار الأسد حكم سورية، ورث عن أبيه النظريّة الغوبلزيّة الأسديّة ذاتها، لكنّه طوّرها لتكون متناسبة أكثر مع ما يشهده العالم من انفتاح على فضاءات الشبكة العنكبوتيّة، فأتاح الأسد الابن في بداية عهده هامشاً بسيطاً لحرّيّة الإعلام، فبرزت بعض الصحف والمواقع الخاصّة، لكنّها كانت تعمل ضمن فضاء النظرة الغوبلزيّة نفسها، ومراقبة بشدّة من أجهزة النظام؛ ولكنّ هذه المواقع أسهمت فيما بعد بأن تكون قاعدة وبيئة خصبة لنشوء ما عرف بالإعلام البديل عقب الثورة.

مع اندلاع الثورة السوريّة، لجأ بشّار الأسد ونظامه إلى الأسلوب الغوبلزيّ نفسه، ففي اليوم الأوّل للثورة، خرجت بثينة شعبان لتطرح نظريّة المخرّبين والمندسّين والطائفيّة والتكفيريّين والمؤامرة، هذه الألفاظ رسّخها نظام الأسد في خطاباته، وفي كلّ وسائل إعلامه المرئيّ والمكتوب والمسموع.

لكن، ومع الصيحة الأولى للثورة، نشأ إعلام جديد في سورية، يوازي إعلام النظام وآلته الدعائيّة، وعرف لاحقاً بالإعلام البديل، وعرف العاملون فيه بالمواطنين الصحفيّين أو الناشطين، تحرّر هؤلاء من جميع قيود الدكتاتور، ولم يخشوا قمعه، وفضحوا خديعة غوبلز – الأسد، ورفعوا آلاف الصور والفيديوهات، وصنعوا مئات التقارير لوسائل إعلام عربيّة وعالميّة، وأسّسوا مؤسّساتهم الإعلاميّة المحلّيّة، بمختلف صنوفها، ولكن المستبدّ هيهات يسكت عن هؤلاء المتمرّدين على غوبلزيّته الدعائيّة، فلجأ إلى البحث عنهم واعتقالهم وقتلهم. ومن أبشع ما عُرف من حوادث مروّعة كانت في السنة الأولى للثورة، حين استطاعت قوّات الأمن التابعة للنظام في ريف دير الزور الغربيّ أن توقع مجموعة من النشطاء الإعلاميّين في كمين، وتنكّل بهم، وتقتلهم جميعاً تحت التعذيب؛ وكان أبشع ما فعلت اقتلاع عيون أحدهم، ولم تكن تهمته سوى أنّه يحمل كاميرا لتوثيق إجرام هذه الأجهزة.

واستمرّت الانتهاكات التي مارسها هذا النظام بحقّ النشطاء الإعلاميّين، حتّى وصل اليوم عدد الإعلاميّين الذين دفعوا حياتهم ثمناً إلى أكثر من ٤٠٠ إعلاميّ، بحسب أرقام الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان، والمركز السوريّ للحرّيّات في رابطة الصحفيّين السوريّين.

إذاً، هناك مشهدان في سورية اليوم للإعلام، وهما في صراع مرير، الأوّل هو إعلام غوبلزيّ دعائيّ، يسخّر كلّ إمكانيّاته للترويج لما يريد نظام الأسد، ومشهد آخر لإعلام موازٍ يحاول منافسة الإعلام التقليديّ، لينتج ويطوّر أدوات إعلاميّة جديدة، ويحاول الرقيّ إلى المعايير الدوليّة للإعلام الحرّ المستقلّ، مع ما يعانيه من مشاكل لا تخفى على أحد، تتعلّق بالتمويل والبدائيّة أحياناً، لكنّ هذا النوع مع مشاكله بات «جريمة» من منظور نظام الأسد الديكتاتور، لا تقلّ أبداً عن «جريمة» حاملي السلاح، ويحاول جاهداً ترويضه أو القضاء عليه، كي يرجع بالسوريّين إلى عهد إعلامه الغوبلزيّ الدعائيّ المجرم.

سامر الأحمد

قضايا اللاجئين ما بعد الإقامة.....(لمّ الشمل العائليّ)

يأخذ موضوع لمّ الشمل العائليّ الأولويّة بالنسبة للاجئين السوريّين الذين يحصلون على الإقامة في أوربّا، ويواجه بعضهم الطريق المسدود منذ البداية في حال حصل على ما يسمّى الحماية المؤقّتة في ألمانيا، إذ لا يحقّ لمن حصل عليها أن يبدأ بالإجراءات التي تفضي إلى جلب بقيّة العائلة الموجودة في بلدان أخرى.

فما هو لم الشمل العائليّ؟

ينصّ قانون الإقامة الألمانيّ على حقّ لمّ شمل الأسرة، بمنح أفرادها إقامة في ألمانيا، ويعني بأفراد أسرة: زوجة أو زوج لمواطن، والأولاد القاصرين، ويحدّد القانون شروط منح أفراد أسرة أجنبيّ مقيم في ألمانيا حقّ لم الشمل: بتوفّر السكن الكافي، والقدرة على الإعالة.

واقع حال اللاجئين

قال لنا أحد السوريّين بأنّه يعمل على لمّ الشمل منذ سنة تقريباً، وعائلته في لبنان تعاني الأمرّين، وفي كلّ مرحلة من الإجراءات تواجهه صعوبات جديدة. وقد نصحته منظّمة «برو أزول» المهتمّة بقضايا اللاجئين في ألمانيا بتقديم طلب لم شمل العائلة في أوّل ثلاثة أشهر بعد حصوله على حقّ اللجوء في ألمانيا، لأنّه فقط في هذه الفترة يحقّ للاجئ المعترف به جلب عائلته دون تقديم مستمسكات تثبت أنّه يمكنه تدبّر حياته ومصاريفه وأنّه يمتلك سكناً كافياً له ولعائلته.

أعداد كبيرة من الطلبات والعطل

وقد نشر المكتب الاتّحادي لشؤون الهجرة واللاجئين في ألمانيا مؤخّرا، دراسة أفادت بأنّ نصف مليون سوريّ ينتظرون الموافقة من الحكومة الألمانية على حقّ لم الشمل، وحسب الدراسة ذاتها، دخل إلى ألمانيا خلال العام الجاري نحو ٤٢٨ ألف سوريّ، في حين بلغ عددهم منذ حلول عام ٢٠١٦ ما يزيد عن ٧٢ ألف لاجئ.

وقالت الدراسة إنّ حزمة التعديلات التي أدخلت على قانون اللجوء بما في ذلك منح السوريين حقّ الحماية المؤقّتة لمدّة سنة مع توقيف حقّ لمّ الشمل لسنتين، أدّت إلى تراجع طفيف في أعداد طلبات لمّ الشمل.

وكشف المكتب في دراسته، أنّ عدد حالات طلبات اللجوء القديمة التي لم يتمّ البتّ فيها ازداد في أيّار الماضي مقارنة بنيسان بمقدار ٢٨ ألف حالة ليصل إلى ٤٦٠ ألف حالة؛ بسبب العطلات خلال الشهر الماضي وانشغال عدد من أصحاب الخبرات في البتّ في طلبات اللجوء بتدريب موظّفين جدد، وأنّه إذا عمل جميع العاملين في المكتب فإنّ عدد حالات البتّ سيزداد.

ما هي الأوراق والثبوتيّات المطلوبة

قد تتغيّر أعداد النسخ من الوثائق اللازمة، أو تضاف إليها متطلّبات أخرى، ويمكن أن تتساهل بعض الجهات في حال لم يتمّ تأمين بعضها، أو مراعاة لظروف اللاجئين في أوطانهم، وقد نشرت العديد من المواقع ومنظّمات المجتمع المدنيّ التي تعمل في هذا المجال، وكذلك الجهات الرسميّة المسؤولة قوائماً وبيانات بتلك الوثائق، ويمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

عدّة صورة (٢-٣) من جواز السفر الخاصّ بالشخص المطلوب لمّ شمله، ويجب أن يكون جواز السفر ساري المفعول لفترة ٣ أشهر بحدّ أدنى، ويفضّل أن يكون جواز السفر سار لمدّة عام.

شهادة الميلاد الأصليّة الخاصّة بالطفل، مع نسختين إضافيّتين لشهادة الميلاد، وأن تكون الشهادة مصدّقة من وزارتيّ الخارجيّة والعدل.

عقد الزواج الأصلي، مع نسختين إضافيّتين، وأن يكون مصدَّقا من الخارجيّة والعدل.

دفتر العائلة، مع نسختين إضافيّتين، وأن يكون مصدَّقا من الخارجيّة والعدل.

تأمين صحّيّ شامل وساري المفعول ومقبول لدى السفارة الألمانيّة، وصورة عن جدول لقاحات شلل الأطفال.

رسالة دعوة لمّ الشمل المرسلة من قبل الشخص الذي يقيم في المانيا، وصورة شمسيّة حديثة، وصورة عن إقامته، وصورة رسميّة عن عقد الإيجار الخاصّ به.

التقدّم بطلب للحصول على تأشيرة ألمانيا، ويمكن سحب الطلب على الإنترنت، ومن ثمّ تعبئة الطلب بالبيانات المطلوبة، وتوقيعه وإرفاقه مع بقيّة الأوراق.

للشخص الذي يدرس نفس الحقّ

يمكن للشخص الذي يقيم في ألمانيا على أساس دراسيّ، التقدّم بطلب لمّ شمل لشريكه، مع بعض الشروط، ويمكن تلخيصها بما يلي:

١-السكن والقدرة على إعالة الشريك عند قدومه للإقامة.

٢-أن يكون الشريكان قد تزوّجا قبل حصول الشريك الأوّل على إقامة الطالب. في حال تمّ الزواج بعد السفر يمكن التقدّم، بشرط أن يكون قد مضى على الفترة التى قضاها المقيم في ألمانيا عامان.

٣-أن يثبت الشريك الذي ينوي القدوم للإقامة مع شريكه إتقانه للغة الألمانيّة إلى حدّ معيّن.

تنبيهات هامّة

يحذّر خبراء في هذه القضيّة من مجموعة أخطاء يقع فيها الراغبون بالسفر إلى ألمانيا بلمّ الشمل ومنها: أن لا حاجة لتوكيل محام لمتابعة طلبات لم الشمل، ولا حاجة للاتصال مع السفارة سواء بالهاتف أو الإيميل أو حتّى بالحضور شخصيًّا إلّا إذا لم يصل أيّ ردّ بعد ٣ أشهر. كما يُنصح الذين لا يملكون جوازات سفر سوريّة أن يتوجّهوا للسفارة الألمانيّة في تركيا، لأنّها تقبل بذلك.

برلين/بشّار فستق

قراءات شعريّة سوريّة من المنافي - ملتقى لايبزغ

((Gedichtlesung aus dem Syrischen Exil-Leipziger Treffen

عندما قرأت على صفحة العزيزة رشا عمران نبأ مشاركتها بمهرجان الشعر العالميّ في برلين، تواصلت معها على الفور، معبِّرا عن رغبتي بتجديد اللقاء الذي نظّمناه ذات يوم، في ملتقى قصيدة النثر بحلب، لنعلن اليوم كمشتّتين في المسافات البعيدة، صرخة من أجل الوطن النازف، بعد سبع سنوات من ذلك اللقاء الذي جمع الشعراء والمهتمّين في بيت أبو سلام عوض بحيّ باب الحديد، حيث كان الشعر بوحاً لكلمات من أجل الحرّيّة، وبعيداً عن أعين أجهزة النظام الدكتاتوريّ، ولنردّد مرّة أخرى، ما خطّه رياض الصالح حسين قبل أكثر من ثلاثين عاماً: نحن أبناؤك الطيّبون، الذين أكلنا خبزك وزيتونك وسياطك، أبداً سنقودك على الينابيع،.....، ولن نتركك تضيعين يا سورية، كأغنية في صحراء.

وبعد الحديث مع الأصدقاء الرائعين، عبد السلام حلّوم، وعارف حمزة وخضر الأغا ومها بكر، اكتملت الفكرة، هكذا وبرغم الوقت القصير المتبقّي للموعد الذي حدّدناه وفقاً لبرنامج زيارة رشا لألمانيا، تمكّنت وبمشاركة الشاعر الشابّ دلشاد حسو من التحضير وترجمة بعض المقاطع الشعريّة وتوجيه الدعوات، فيما كان للعزيزين هلمر وإيزابيل (زميلا العمل في جمعيّة الإغاثة السوريّة بلايبزغ) مساهمة مميّزة في تجهيز الدعوة والمكان والإقامة للضيوف المشاركين.

لا شكّ بأنّ تعريف المجتمع الألمانيّ بالثقافة السوريّة وتنوّعاتها، هو الهدف الرئيسيّ لأيّ نشاط يقام هنا، وربّما تكون هذه الأمسيّة أضافت شيئاً مهمًّا بهذا الخصوص، حيث حضر العديد من الألمان المهتمّين بالثقافات الشرقيّة، إضافة للعديد من الأصدقاء السوريّين، وفي مقدّمتهم الشاعر عادل قره جولي، وذلك إلى مقرّ الجمعيّة الذي اتّسع لأكثر من خمسين شخصاً جلوساً ووقوفاً، وبالشكل الذي فاق التقديرات المتوقّعة؛ الأمر الذي يتطلّب التطوير لنشاطاتنا المستقبليّة في هذه المدينة بالتواصل مع الجهات الإداريّة والثقافيّة، لتأمين الصالات الأكبر، والدعم اللازم للتغطية الماليّة والإعلاميّة.

إنّ ما قدّم في لقاء لايبزغ، من قراءات شعريّة سورية في المنفى (كما هو عنوان الأمسية باللغة الألمانيّة) قد شكّل، وكما عبرّ الكثير من الحاضرين، علامة مهمّة في رصد الأحاسيس والمعاناة الداخليّة للسوريّين المشرّدين في مختلف بقاع الأرض، علامة قد أبدع الشعراء المشاركون بالتعبير عنها، وفي إيصالها لجمهور الحاضرين، وباللغتين العربيّة والألمانيّة.

في البداية، وبعد التعريف الأوّليّ بقصيدة النثر، وبحضورها في المشهد الشعريّ العربيّ، قدّم الشاعر خضر الآغا القابع في الشمال الألمانيّ مقاطع عن حياة اللاجئ (مع قراءة باللغة الألمانيّة لمقاطع مترجمة منها) أقتبس منها:

« لا تصدّقوا اللاجئ
صورته مبتسماً،
كأس نبيذه الساخن،
راكضاً مع كلب الجيران في الحديقة،
.....
لا تصدّقوا اللاجئ
من شدّة وحدته
يكاد يسمع صراخ الكريّات في الأوردة..
...
لا تصدّقوا اللاجئ
حين اتّصلوا به، أفاض في مديح حياته
قال لهم: الحياة شجرٌ باذخٌ طويل
...
لكنّه،
كان يلمُّ عزلته، لهاثاً إثر لهاث، من الغابات».

في المحطّة الثانية، كان الاستماع للشاعرة رشا عمران القادمة من القاهرة، وكان الإنصات لإحساسها العميق في التعبير عن دواخلنا، كما في قصيدتها المعنونة (كأنّني مشعوذة العزلة) التي قُدّمت باللغتين العربيّة والألمانيّة، والتي جاء فيها:

«أنا لست تلك المرأة الهادئة
ولا أشبهها بشيء
لهذا
قصصت أصابعي القصيرة
قبل أن أصافح حبيبها
وخبّأت عينيّ أسفل الكنبة
ورميت قلبي على البلاط
ثمّ بدأت الرقص كغجريّة عمياء
تركل قلبها كما لو كان كرة صغيرة
بينما المرأة التي لم أعرفها أبداً
كانت تنام بكامل جسدها في غرفة الجلوس
تحضن حبيبها
وتحلم بالعودة إلى مدينتها البعيدة «.

مع انتصاف زمن الأمسية قدّم الشاعر عارف حمزة الذي قذفته الأمواج من الحسكة إلى شمال ألمانيا، بعضاً من العذابات التي رافقت حملات التعذيب الأخيرة (مع ترجمه لقسم منها إلى اللغة الألمانية):

«رغم أنّني
ما عدتُ أشعرُ بالألم
إلّا أنّني أتألّم
مثلاً، لِيَدي
التي تتابعُ ألمَهَا لوحدها
كأنّ أحدهم قطعَ الكهرباء بيني وبين أعضائي
كأنّه سجنني خارجها
و تناسى أن يسحبها من داخلي
أو يأخذها بعيداً
كي لا ترى
ما ستتألّم
من أجله
.....
لذلك أنا أحيا هنا
أخاف أن أموت
و تبقى يدي
تتعذب
وتتفسّخ
عنّي».

في القسم الثاني من الأمسية، كان التوقّف مع الصوت الرقيق القادم من القامشلي، للشاعرة مها بكر المقيمة في وسط ألمانيا، مع محاولة إيصال تلك الصور باللغة الألمانيّة، كما في هذه الكلمات المسكونة في الأرض السوريّة:

«أيديهم تتبعها الجبال ..
وخلفَ كلّ ظلّ وجهك ...
أظافرهم ممحيّة يحوشون الثلج والليل والقصب ..
يكدّسون القبلات تحت الأرض ..
يغرسون الشمس على ثياب شتويّة ..
بينما حقولهم تخلو من البرد ..
الحدود وغزالة جريحة تحمل الحطب من البئر للحجل ...
وعلى الجرف كانت .. تصقل حنجرتي بالتراب ..
وترفعُ يدي من مذياع صغير ..
تغنّي أناموراً ..
مندیلي أصفر جدّا».

وفي ختام الملتقى، كانت المناجاة العميقة لمدينة حلب، في صوت الشاعر عبد السلام حلّوم، الذي رمته الأقدار بعيداً في هولندا، لتحضر بعدها حلب مترجمة إلى الألمانيّة كدلالة على الشعب لا على المكان، حين قال:

«أنا لا يهمّني
إن كانت هي أو أريحا
أقدم مدينة في التاريخ...
أنا لا يهمّني
أيّ الغزاة كان أرحم؟
ومن هم السادة الفاتحون؟
....
فقد صرت لا أهتمّ بعد الحصيلة
عندما أيقنت
من أوّل قطرة دم مراقة
من أوّل صبح أراه يؤرجح شمساً طريّة على أكتافها
أنّ قلب الموت أرقّ من قلب الطغاة.
أنا لا يهمّني
من أين جاؤوا؟
إذ كلّما قرأت اسمها في كلّ اللغات
تأكّدت، بحروفيّة العاشق، أنّ لام الحبّ
وسط اسمها تقف بعناد
كمخرز في عين التاريخ».

لايبزغ/ لؤي حاج بكري

الأبعاد الاقتصاديّة السياسيّة للصراع الدوليّ على سورية 2/2

مع سقوط جدار برلين وانهيار الاتّحاد السوفيتّي عام ١٩٩١، بدأت ملامح نظام اقتصاديّ دوليّ جديد تظهر في سيرورة تغيير جذريّة مغايرة لما كان عليه العالم مع أتّفاقية بريتون ويدز عام ١٩٤٥، ونتابع في هذا الجزء الثاني والأخير، ما تميّزت به العولمة كمنهج ونظام جديد يحكم العلاقات الاقتصاديّة.

رابعاً:أبعاد الموقف الـروسي من القضيّة السوريّة

خسارة روسيا كلّ المواقع الاستراتيجيّة في الشرق الأوسط التي كانت في العهد السوفيتّي وبقيت سورية آخر نقطة لها على البحر المتوسّط.

الاكتشافات الكبيرة لحقول الغاز الواعدة بكميّات هائلة في سورية ومستقبل الاستثمار الروسيّ في هذا القطاع.

منع قطر المنافس الرئيسيّ لها في توريد الغاز إلى أوروبّـا من خلال منع إنشاء خطّ السيل العربيّ لنقل الغاز من قطر والسعودية إلى الأردنّ وسورية ومن ثمّ إلى أوروبّا

منع تمديد خطّ الغاز الأمريكيّ نابوكو

وهـو مـشـروع أوروبّـــيّ أمريكيّ نشات فكرته عـام ٢٠٠٤، وتـمّ التوقيع عليه في أنقرة عام ٢٠٠٩ لربط احتياطيات الغاز في آسيا الوسطى /تركمستان/عبر بحر قزوين بـأوروبّـا، من خلال خطّ أنابيب يعبر بحر قزوين إلى أذربيجان - تركيا – بلغاريا - رومانيا – المجر- النمسا، لفكّ ارتباط واعتماد الجمهوريّات السوفيتّيّة السابقة على روسيا، وتقليص اعتماد أوروبّا على الغاز الروسيّ، على أن يتمّ تسليم الدفعة الأولـى من الغاز إلى أوروبّا عام ٢٠١٤. ولكن روسيا أفشلت المشروع، فخلقت مشكلة قانونيّة للدول المطلّة على بحر قزوين، تتعلّق بأنهار روسيا التي تصبّ في هذا البحر، والقانون الدوليّ الذي يشرع الحقّ في المشاركة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، اشترت روسيا عقود البيع التركمستانيّة حتّى عام ٢٠١٨، بالإضافة لذلك تحوّلت روسيا في نقل الغاز الروسيّ عبر البحر الأسود إلى تركيا – اليونان، ولكنّ أمريكا والغرب يسعيان لجعل الغاز الإيرانيّ هو البديل عن نابوكو، ولكنّه خيار غير محسوم حتّى الآن؛ بسبب عدم رغبة إيران بدخول الخطّ في الأراضي التركيّة، الدولة المنافسة لها إقليميًّا، وتشابك المصالح الروسيّة الإيرانيّة في الملفّ السوريّ.

تسعى روسيا للاستفادة القصوى من تفوّق صناعاتها العسكريّة وتسويقها في مناطق النزاع، فقد كانت حربها في سورية معرضاً مجانيًّا لصناعاتها العسكريّة، وقعت على إثره عقود بيع سلاح، لدول عديدة حول العالم.

سعي روسيا لفرض معادلات جديدة في منطقة الشرق الأوسـط، ردًّا على الحصار المفروض عليها، أمريكيًّا وغربيًّا، بعد دخولها أوكرانيا ,

الردّ على الضغط الأمريكيّ لجهة اعتبار النظام الروسيّ نظاماً شموليًّا، واللعب الأمريكيّ على مسألة حقوق الإنسان في روسيا، وخوف النظام الروسيّ من التدخّل الأمريكيّ الداخليّ، ومحاولاتها قلب أنظمة الحكم التي تتعارض مع مصالح الولايات المتّحدة.

حاجة الاقتصاد الروسيّ، المعتمدة خزينة الدولة فيها على موارد النفط والغاز بمقدار ٥٠ بالمائة، ممّا دفع الروس إلى دخول سورية والمنطقة، لضمان وجودها قريبة من منابع النفط والغاز، والمساهمة في إدارتها دوليًّا؛ فمن خلال الهيمنة على سورية لعبت وستلعب دوراً فعّالا، وستمارس ضغطاً على السعوديّة وإيران وقطر، تلك الدول التي تحتوي على أكبر احتياطيّ من مصادر الطاقة العالميّة، بالإضافة إلى ممكنات سورية المستقبليّة، بما يتناسب والمصالح الروسيّة .

- تدرك روسيا، أنّ الغاز هو العامل الأساس في الصراع الدوليّ المستقبليّ على الطاقة، وهي الدولة التي تتربّع على عرشه حاليًّا، وبحاجة لتأمين مستلزمات هذا البقاء مستقبلاً.

- الخطر الحقيقيّ، والأكبر على وحدة روسيا وقوّة الدولة فيها، هو «الإرهاب الإسلاميّ» الموجود على أراضيها وبجوارها، ولن تسمح بانتقال عدوى هذه المنظمات إلى أراضيها، من خلال مواجهته والقضاء عليه في سورية. وتفيد الأرقام الواردة من المصادر الروسيّة بوجود ٤آلاف مقاتل في صفوف «داعش» من الشيشان فقط.

- تعتبر روسيا أكبر مصدر للنفط والغاز إلى الاتّحاد الأوروبّيّ، ٦٠ بالمائة من صادرات الغاز الروسيّة تذهب للسوق الأوروبّيّة، وهذه النسبة تشكّل ٢٥ بالمائة من واردات الغاز إلى الاتّحاد الأوروبّـي، تمرّ بثلاثة خطوط من أوكرانيا، وثمانية خطوط من بيلاروسيا، والخطر القائم في العلاقات الروسيّة – الأوكرانيّة، يدفع بالروس لايجاد خطوط إمداد بديلة.

- كان للتدخّل الروسيّ في سورية أهمّيّة تسويقيّة كبيرة لسلاحها المتطوّر، لقد وُقعت عقود كبيرة لشراء السلاح منها مع دول الخليج، وأصبح السلاح الروسيّ المتطوّر في مركز الاهتمام من قبل العديد من الدول، عدا الترسانة القديمة من الأسلحة التي كانت روسيا بحاجة لتصريفها.

- لقد غيّر التدخّل العسكريّ الروسيّ في سورية من المعادلة الرئيسيّة، التي حكمت الصراع على سورية، من هيمنة أمريكيّة على صناعة القرار بطريقة غير مباشرة، إلى المشاركة الروسيّة الفاعلة والمؤثّرة والحاسمة، بما يخدم مصالحها، وبما لا يتعارض مع الخطوط الأساسيّة للسياسات الأمريكيّة الجديدة في منطقة الشرق الأوسط.

- لقد عملت روسيا من خلال الورقة السوريّة، على فرض تغيير بمواقف الغرب منها بشأن الملفّات العالقة في أوكرانيا والقرم، بما يخدم مصالح الـروس وفكّ الحصار الاقتصاديّ عنها، والجلوس على طاولة المفاوضات مع الغرب، بما يخصّ ملفّات الأمن الدوليّ، وتنصيب منظومات الصواريخ البالستيّة الأمريكيّة على الحدود المتاخمة لروسيا، وتحييد الغرب عن التدخّل في الدول المكوّنة للمجال الحيويّ والاستراتيجيّ الروسيّ، دول الاتّحاد السوفيتّي السابق.

- عمدت روسيا من خلال تدخّلها العسكريّ في سورية إلى فكّ الحصار الاقتصاديّ الغربيّ عنها جزئيًّا، الـذي سبب تراجعاً في النموّ الاقتصاديّ، وتدهور قيمة العملة الروسيّة أمام العملات الصعبة، وعجزاً في الموازنة العامّة للدولة، وتراجع كميّة الاحتياطيّ النقديّ.

- إنّ إيـران المتحالفة موضوعيًّا مع أمريكا، وسبق لهما أن تحالفتا في العراق، بصرف النظر عن التصريحات الإعلاميّة لساستها المناوئة للغرب وإسرائيل وأمريكا، فهذه مطيّة تركبها لكسب الشارع العربيّ والمسلم والتفرّد بدور القيادة في منطقة الشرق الأوسط، جعلت من روسيا عازمة على تدارك أخطائها وهفواتها السابقة في العراق، بعد أن خرجت دون أن تحقّق الحدّ الأدنى لمصالحها، وتُركت الساحة للأمريكان وإيران، وبتدخّلها في سورية حرمت إيران من التحكّم كاملة بهذا الملفّ، وجعلت دورها أكبر وأقوى وأكثر فاعليّة.

لقد أستوعبت القيادة الروسيّة أنّ التفرّد الإيرانيّ بالورقة السوريّة، وتوافقها الضمنيّ مع أمريكا وعلى الأخصّ، بعد توقيع الاتّفاق النوويّ، سيحوّل الاستثمار الروسيّ والصينيّ في الورقة السوريّة دون مكاسب، لصالح إيران والغرب، ممّا دفعهم لاختيار التوقيت المناسب، بما يعيق التفرّد الإيرانيّ وتحجيمه.

خامساً: أبعاد الموقف الأوربّيّ والأمريكيّ في القضيّة السوريّة

انهار الاتّحاد السوفيتّي لأسباب اقتصاديّة بالدرجة الأولى، بسبب اعتماده على الموارد الطبيعيّة، بينما المعرفة التي هي أساس النموّ الاقتصاديّ في عصر العولمة، لم تدخل في صلب إنتاجه، تفكّكت نتيجة ذلك المنظومة الدوليّة المتشكّلة بعد الحرب العالميّة الثانية، وانهارت الثنائيّة القطبيّة والحرب الباردة لصالح التفرّد الأمريكيّ في الساحة الدوليّة، ممّا شكّل حافزاً ودافعاً للاتّحاد الأوروبّـي للاستقلال النسبيّ عن السياسة الأمريكيّة في الشؤون الدوليّة والتوجّه نحو بناء منظومته الاقتصاديّة في مناخ تنافسيّ دوليّ.

لقد دخـل المنتج الأوروبّـــيّ فـي تنافس اقتصاديّ مع المنتج الأمريكيّ، وتفوّق عليه، بعد أن توقفت أوروبّـا عن دعـم منتجات المجمّع الصناعيّ العسكريّ الأمريكيّ، قاطرة النموّ الاقتصاديّ الأمريكيّ، المسؤول عن كلّ التقدّم في أهمّ الاكتشافات العلميّة في المجالات الحيويّة الأخرى، التجاريّة والمدنيّة للصناعات الأمريكيّة.

بدأت أوروبّا بالتخلّي عن الدعم المفروض عليها سابقاً من أيّام الحرب الباردة، وتحت ذريعة محاربة الإرهـاب الشيوعيّ، فكان الـردّ الأمريكيّ على هذا التوجّه الأوربّـيّ الجديد هو: اتّخاذ سياسات اقتصاديّة ليبراليّة، مخالفة للسياسات الليبراليّة السائدة سابقاً في الدول الأوروبّيّة وأمريكا، من خلال تخفيض الضرائب على المنتجات، للحدّ الأدنـى، ممّا ساهم في تغيير جـذريّ في السياسات الضرائبيّة، وتحوّل في سياسة الدعم التي توفّرها الدولة للمواطنين في الصحّة والتعليم وغيرها، وبهذا التخفيض من حجم الضرائب على المنتجات، جعل المنتج الأمريكيّ أكثر قدرة على المنافسة مع المنتجات الأوروبّيّة، ووضـع صانعوا السياسات الأوربّـيّـة أمام خيارات صعبة، بين الاستمرار في سياسات الـرفـاه الاجتماعيّة لمواطنيها، من خلال سياسات ضريبيّة بنسب عالية، وبين التخلّي عن تلك السياسات والتنازل عن دور الدولة في تحقيق الرفاه الاجتماعيّ، وهذا ما جعل السياسات الأمريكيّة في تعارض مع مصالح أوروبّا الاقتصاديّة مع نهاية العقد الأخير من القرن العشرين، وبداية القرن القرن الحادي والعشرين.

حاجة أوروبّا للأمن والسلام، والتنافس في بيئة اقتصاديّة دوليّة، تحكمها معايير التنافسيّة والجودة، وليست التحالفات السياسيّة والبرامج العسكريّة. تنافس بدأ مع أفول الحرب الباردة، واستمرّ إلى أن أخذ الصراع على سورية ذريعة أمريكيّة جديدة في محاربة الإرهاب الإسلاميّ، الذي يخدم المصالح الأمريكيّة، في إعادة تشغيل المجمّع الصناعيّ العسكريّ، بطاقته الكاملة، وبفرض دعم أوروبّـيّ، بعد أن تحوّلت أوروبّا إلى المتضرّر الأساسيّ دوليًّا، من تطوّرات الأزمة السوريّة وتفاقمها وانتشارها، عبر أزمـة اللاجئين، وإرهـاب الحركات الإسلاميّة الجهاديّة، التي أخذت من أوروبّا أهدافاً لعمليّاتها، ممّا سيعدّ الدور للتحالف الأمـريـكـيّ الأوروبّـــيّ لمواجهة الإرهـــاب الإســلامـــيّ، وإخـضـــاع أوروبّـــا لمقتضيات المصلحة الأمريكيّة، كما كان أيّام الحرب الباردة في مواجهة الخطر الشيوعيّ.

التفوّق التنافسيّ للمنتج الأوروبّيّ والمنتج الصينيّ، والتفوّق الاقتصاديّ لكثير من دول جنوب شرقي آسيا، وصعود الاقتصاد البرازيليّ، والهنديّ، الذي بدأ يفرض نفسه في المعادلات الاقتصاديّة العالميّة الجديدة، أدّى إلى تراجع حجم الاقتصاد الأمريكيّ عالميًّا من ٣٠ بالمائة إلى ١٧ بالمائة حاليًّا؛ ممّا دفع بالولايات المتّحدة للاستفادة من حالة التوتّر والصراع، التي يشهدها العالم على خلفيّة محاربة الإرهـاب الإسلاميّ، وبهذا ستحفّز الطلب على صناعاتها العسكريّة، وتشغيل مجمّعها الصناعيّ العسكريّ، بطاقته الانتاجيّة الكاملة، ويعطيها المدّ في قيادة العالم لعقود قادمة، بعد أن شكّلت الصين خطراً يهدّد هذا الدور.

إنّ الاقتصاد الرأسماليّ العالميّ، لكي يتفادى الأزمات الاقتصاديّة والماليّة الدوريّة، بحاجة دائماً إلى منتج أمريكيّ جديد، يُحدث طلباً عالميًّا عليه، يحفّز النموّ في الاقتصاد العالميّ كلّه، وبدونه سيدخل الاقتصاد الأمريكيّ والعالميّ في حالة من كساد.

لقد برهنت الرأسماليّة كنظام اقتصاديّ، اجتماعيّ، سياسيّ، على امتلاكها لقدرات وإمكانات وطاقات ساعدتها على تجاوز أزماتها الدوريّة، ولكنّ المستقبل العالميّ الذي أصبح مرهوناً للرأسماليّة العالميّة، ونتيجة للعولمة وتطوّر تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، وتشابك الاقتصاد الدوليّ وتكامله، وزيادة الاعتماد المتبادل، والدور الرئيس للاقتصاد الأمريكيّ فيه، والمحكوم بالأزمات الدوريّة، دفـع الصين ودول «البريكس» والـدول الصاعدة حديثا كروسيا وغيرها، إلى السعي لتشكيل وتغيير في المنظومة الاقتصاديّة والماليّة العالميّة، تحقّق استقلالاً أكبر عن التبعيّة للاقتصاد الأمريكيّ، وأزماته الماليّة، وعملته المسيطرة عالميًّا، وهذا يفسّر أيضاً تحدّي دول البريكس، وعلى رأسها الصين للمواقف الأمريكيّة على الأرض السوريّة.

السياسة الأمريكيّة الجديدة في الشرق الأوسط المبنيّة على عدم التدخّل كطرف مباشرفي الصراع، سياسة ناعمة تُدير الصراعات من بعيد ،فقد كانت بحاجة لدور روسـيّ، يُبقي الأزمة السوريّة تحت التحكّم والكونترول. وبنفس الوقت، تريد توريط روسيا و انهاكها باستخدام نفس السياسات التي اتّبعتها في توريط الاتّحاد السوفيتّي سابقاً في أفغانستان، من خلال فتح معركة طويلة للسوفيت مع الحركات الجهاديّة الإسلاميّة، القاعدة آنذاك. واقتصاديًّا بتخفيض أسعار النفط إلى ٧ دولار للبرميل الـواحـد. لقد حاولت أمريكا مع روسيا - بنفس السيناريو - من خلال توريطها في محاربة التطرّف والإرهاب الإسلاميّ في سورية، وسعر ٣٠ دولاراً لبرميل النفط، ولكنّ الانسحاب الروسيّ الأخير، دلّل على حيوية وتفوّق صانع السياسة الروسيّة عن مثيله الأمريكيّ، لقد استوعب الدروس من تجربة الاتّحاد السوفيتّي السابق في أفغانستان، وفهم المعادلات الدوليّة والإقليميّة، وأدرك أهمّيّة الاستفادة من نقاط الضعف والتراجع الأمريكيّ في منطقة الشرق الأوسط، فخرج في التوقيت المناسب، وبمكاسب كبيرة، وارتهان الحلّ السياسيّ في سورية لقيادته وإدارته، بصرف النظر عن مواقفنا الأخلاقيّة، التي تدين هذا التدخّل كغيره من التدخّلات الأمريكيّة في العالم، التي لم يكن لها من دافع غير الدفاع عن مصالحها.

د. رفعت عامر
أستاذ جامعيّ وباحث اقتصاديّ سوريّ

عصفور طلّ من الشباك

سماسرة الاعتقال*

روى شابّ في العقد الثالث من العمر قصّة اعتقال والده على أحد حواجز النظام في داخل مدينة دمشق، ذلك بعد أن نزح مع عائلته من الغوطة الشرقيّة لدمشق جرّاء المعارك، وقال: «مع تصاعد التظاهرات في الغوطة ومن ثمّ تشكيل جماعات ثوريّة، حقدت الأجهزة الأمنيّة وعناصرها على أهالي الغوطة في شكل لا يوصف، وراحت بعد فشل عمليّات النظام العسكريّة هناك تنتقم من الأهالي الذين نزحوا من تلك المنطقة بعدّة طرق وأساليب». ويضيف: «بين تلك الأساليب اعتقال الرجال والشباب وحتّى النساء من النازحين على الحواجز لمجرّد أن بطاقتهم الشخصيّة توضح أنّهم من تلك المنطقة وهذا ما حصل مع والدي». وتابع أنّه بذل «جهوداً مضنية لمعرفة المكان المعتقل فيه والده، ليتبيّن بعد عام ودفع مبلغ ١٥٠ ألف ليرة (الدولار الأميركي يساوي نحو ٦٠٠ ليرة سورية) لأحد النافذين في الأجهزة الأمنيّة أنّه معتقل في أحد أفرع شعبة المخابرات العسكريّة».

وقال أحد المحامين، إنّ معرفة مكان إيداع الشخص بعد اعتقاله مباشرة، يكلّف ذويه ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ ألف ليرة، وقد يصل إلى ١٥٠ ألفاً، لافتاً إلى عدم وجود رقابة محليّة أو دوليّة أو أمميّة على أعمال التحقيق في الأفرع الأمنيّة و «غالباً ما تتمّ تصفية الكثير من المعتقلين أثناء التحقيق معهم جرّاء التعذيب الذي يمارسه بحقّهم».

وأشار إلى أنّ مهلة التحقيق يمكن أن تنتهي بمدّة ما بين ثلاثة إلى ستّة أشهر عندما يدخل عامل «الرشوة» على الخطّ لتسريع عملية التحقيق مع المعتقل وإحالته إلى المحكمة المختصّة، الأمر الذي يكلّف ذويه مبالغ طائلة بحسب الجرم الذي ينسب إليه، وقد يصل إلى نحو مليونيّ ليرة في حال تمّت إحالة المعتقل إلى المحاكم الجزائيّة المدنيّة التابعة لوزارة العدل. وزاد أنّ «الانضمام إلى مجموعات إرهابيّة» و «تمويل الإرهـاب» للمعتقلين الذين لا يدفعون أموالاً وبالتالي إحالتهم إلى «محكمة قضايا الإرهـاب» و «المحكمة الميدانيّة» الاستثنائيّتين.

وفـي حـال إحالة المعتقل إلـى المحكمة الميدانيّة يتمّ إيداعه في سجن صيدنايا شمال دمشق. ويعيش أهله في دوامة كبيرة لمعرفة إن كان ما زال حيًّا أم تمّت تصفيته، ذلك أن تلك المحكمة، لا تعترف بوجود المعتقل لديها إن لم يتمّ دفع مبلغ من المال. وزاد: «الرشاوى تبدأ من مسألة التأكّد من وجود المعتقل في سجن صيدنايا، وإن كان ما زال على قيد الحياة أم جرت تصفيته، وقد يكلّف هذا الأمر ذويه مبلغ ١٠٠ ألف ليرة»... يرتفع لدى الرغبة في الحصول على الجثّة.

*جزء من تقرير صادر عن جريدة «الحياة» ٢٠ أيّار ٢٠١٦

واقع أزمة المازوت في ريف إدلب الأهمّيّة والأسباب

تعدّ المحروقات عصب الحياة لأيّة منطقة سكنيّة أو صناعية، ففيها أسباب الحياة المعيشيّة الأساسيّة، ولكنّ أيّ انقطاع فيها يؤدّي إلى ضغط هائل على تلك المنطقة, وهذا ماتعاني منه مناطق الحرب السوريّة، خاصّة محافظة إدلب وريفها.

الأسرة السورية هي نواة الثورة بما أن المجتمع ككل يتركبُ من المجموع الكلي للأسر التي تنتمي للمكان والزمان نفسه، لقد تعرضت الأسرة السورية في ظل الثورة لعدةِ اهتزازات كنتيجة طبيعة لحجم الأهوال التي مرت بها الثورة، فلاحظنا انقسام الأسرة السورية (عقائدياً ـ فكرياً ـ سياسياً) حتى يمكننا القول إنه وفي ظل الثورة ظهرت فوارق نفسية وبيولوجية يمتاز بها كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة عن أقرانه، حيث ساعد في تمييزها موجة العنف والقتل المُمَنهج الذي تعرضت له الأسرة والمجتمع ككل من قبل نظام الأسد.

دعونا نركز على الحجر الأساس للأسرة السورية وماذا حل به؟ هل لا تزال العلاقة بين «الزوج والزوجة» الدعامتانِ الرئيسيتان تتخذان الشكل نفسه الذي كان قائماً قبل الثورة؟ وهل كان لجملة المتغيرات التي طرأت على المجتمع السوري في ظل الثورة تأثيراً على هذه العلاقة؟ وهل كان التأثير سلبياً أم إيجابياً؟

أسئلة كثيرة نستطيع طرحها في هذا المضمار لهول ما يطرح من مشاكل مستجدة نستطيع استخلاصها من مؤسسات المجتمع المدني في الداخل السوري بالرغم من بساطة إمكانياتها ومحدودية نطاقها الجغرافي.

مشاكل الزوجين المادية..

الثورة السورية وخصوصاً في المناطق المحررة قلبت التركيبة الاقتصادية للمجتمع رأساً على عقب، حيث أفقرت الفئة التقليدية «المتوسطة» والتي كانت تشكل الفئة الأكبر من إجمالي فئات المجتمع، لتصعد مكانها فئتين جديدتين إحداهما قدمت من الأسفل «الطبقة الفقيرة» والأخرى هوت من الأعلى «الطبقة الغنية»، تبع ذلك فعل وردّات فعل مختلفة.

تؤثر الحالة المادية المتردية والظروف الأمنية على سلوك بعض الرجال، ما ينعكس على حياتهم الزوجية، إذ يعمد بعضهم إلى ضرب زوجاتهم أو إهمالهن ما يوصل أحياناً إلى الطلاق، وسط عجز من أهل الطرفين لإيجاد حلول.

«محمد» ٣٢ عاماً من مواليد محافظة حلب، متزوج ولديه طفلان، يمثُل اليوم أمام إحدى المحاكم الشرعية في ريف حلب الشمالي بموجب استدعاء المحكمة له للرد على دعوة المطالبة بالطلاق من قبل زوجته، يقول: «فقدت وظيفتي ومنزلي وأنا الآن أسكن بالإيجار، لا تستطيع زوجتي تحمل الفوارق المادية التي نشأت إبان الثورة والتغيير الكلي في حياتنا، يمكنني القول إن حياتنا انقلبت لجحيم، كل يوم يدور بيننا نقاش طويل تعيّرني خلاله بأقاربها الذين يقاتلون في صفوف الجيش الحر وتريدني ان أنضم معهم لأحسن وضعنا وهذا سبب الخلاف».

حالة «محمد» ليست الوحيدة، بل، هي ظاهرة تستحق التوقف عندها لكثرتها اليوم في مناطقنا السورية المحررة وربما كان سببها الأبرز هو الفقر الذي طرأ على غالبية الأسر السورية والبطالة التي ارتفعت معدّلاتها بشكل جنوني خلال الثلاث سنوات الماضية.

تعتبر الحالة المادية المتردية والظروف الأمنية الخطرة السبب الرئيس في تفشي المشاكل الأسرية، ما ينعكس على حياة الأزواج، في ظل العجز الذي يعانيه الزوج في أغلب الأحيان لتغطية تكاليف الحياة التي أصبحت مرتفعة جداً خصوصاً إذا ما ترافق ذلك مع عدد كبير لأفراد الأسرة.

المشاكل الناتجة عن إهمال الزوج والاضطرابات النفسية لكلا الزوجين:

تواجه النساء السوريات في المناطق المحررة جملة من التحديات التي فرضتها ظروف الثورة القاسية عليهن، والخوف والقلق الشديدين، تسبب في نشوء اضطرابات نفسية وتوتر، وسهولة الاستثارة أمام أي موقف كان يبدو فيما سبق أمر طبيعي لا يستحق الاهتمام، كذلك الرجل زادت الظروف المعيشية القاسية والبطالة ورحلات النزوح المتكررة من ضغطه النفسي وتسببت له بمشاكل نفسية أثرت وبشكل كبير على علاقته الزوجية.

تشتكي السوريات من تقصير وإهمال أزواجهن في الداخل المحرر ومناطق النزوح إضافة إلى زيادة العبء الملقى عليهن بسبب الانشغال الدائم للزوج في العمل الطويل لتغطية مصاريف الاقامة والمعيشة المرتفعة التكاليف.

«ليلى» ٣٢ عاماً، أم لأربعة أطفال، تقيم هي وأسرتها في أحد المخيمات القريبة من الحدود السورية التركية تقول: «كانت آخر مرة جلست فيها مع زوجي نتبادل أطراف الحديث منذ مدة طويلة، لا أراه طوال اليوم يعود للبيت فقط عندما يحين وقت النوم، يبدو عصبياً طوال الوقت، لا أستطيع مناقشته في أي طلب أطلبه منه، أنا أصبر طوال الوقت على إهانته لي بالرغم من تعرضنا معاً للضغوط المادية والنفسية إلا أنه أناني لا يفكر إلا في نفسه».

اللجوء «التشرد» وتبعاته النفسية على الأسرة

نزوح الأسر السورية في المناطق المحررة من أماكن سكناها الأصلية وتفرق شمل العائلات الكبيرة في أماكن مختلفة عزز من تفاقم المشاكل الأسرية وصعوبة إيجاد حلول إذا ما وقعت.

«إيمان» وهو اسم مستعار لشابة سورية تسكن مع زوجها وطفلهما الوحيد في مدينة كليس التركية القريبة من الحدود السورية، تقول: أنها منذ عام رافقت زوجها في رحلة النزوح من مدينتهم حلب بسبب دمار منزلهم الذي تعرض للقصف بالبراميل المتفجرة التي ألقتها طائرات الأسد، تعيش في عزلة عن عالمها الاجتماعي (الأهل والأقارب) وبالرغم من الأوضاع المادية الجيدة التي يتمتع بها زوجها إلا أنها تقاسي في حياتها مع زوجها الذي يلجأ إلى إهانتها للتخفيف من الضغوط التي يتعرض لها، وقد تصل أحياناً إلى ضربي ويهددني بالطلاق، وتضيف أني عندما كنت بالقرب من أهلي وبين أهل زوجي لم أكن أتعرض لهذه الإهانات، وإذا ما حدثت مشكلة كان أهلي وأهل زوجي يتدخلون بشكل مباشر لحلحلتها.

القاضي الشرعي «ع.خ» الذي يشرف على إحدى المحاكم الشرعية في حلب يقول: «إن ابتعاد الأسر عن بعضها وربما تفرق الأهل عن بعضهم وابتعاد أماكن سكناهم كان سبباً رئيسياً لنشوء الكثير من المشاكل الزوجية وقد وصلت الكثير من الحالات إلى الطلاق، ويضيف أن أهل الزوجين يلعبون دوراً كبيراً في التخفيف من حدة المشاكل الزوجية وخصوصاً لدى الأسر الحديثة.

يُذكر أن الكثير من المشاكل الزوجية بين الأزواج التي تحصل في مخيمات اللجوء في الأراضي التركية يرجع أصحابها إلى محاكم شرعية في المناطق المحررة في الداخل السوري، لعدم وجود هيئات قضائية أو شرعية ترعى مصالح السوريين بشكل فعال حيث يقيمون.

سهولة الوصول إلى شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

في ظل الثورة باتت الفضاءات أوسع وأصبح وصول السوريين إلى شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل أكبر، للرجال والنساء، وربما كان الرجال لهم الحظ الأوفر في دخول هذا العالم الاجتماعي الناشئ ما تبعه من نتائج كانت ذات تأثير كبير على العلاقات الاجتماعية والأسرية بشكل خاص.

فمع دخول الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي إلى المجتمع السوري والتي كانت تأخذ منحى لا يساعد على بناء المجتمع ورقيه، كما في باقي دول العالم والمجتمعات الأخرى، وإنما كان لها دور كبير في تفسخ المجتمع وبناء علاقات خاطئة عبر شبكات التواصل أدت بأغلب الأسر إلى الدخول في نفق خلافات كثيرة كانت تصل في النهاية إلى الطلاق، حتى الأبناء كان لهم نصيب من هذه الخلافات، فأدى ذلك لانتشار علاقات عبر شبكات التواصل تؤثر على أخلاق المجتمع بشكل عام وتخلق نوع خاطئ من العلاقات لدى بعض الأشخاص من كلا الجنسين، وخصوصاً المتزوجين الذين وجدوا في هذه الفضاءات مساحة لتعويض ما ينقصهم من عواطف، وربما للتخفيف من الضغوط النفسية في الواقع المرير والهروب منه إلى عوالم افتراضية لا تكلف الكثير من العناء للتحليق في أجوائها.

إدلب/ عبد الغني العريان

السلَميّة... وجعها وجع سورية كلّها

لست هنا للحديث عن السلَميّة، ودورها وموقعها في تاريخ سورية الحديث، فهي معروفة، وقصص أبنائها يعرفها كلّ السوريّين، مدينة مفتوحة من كلّ الاتّجاهات، لا أقصد الجغرافيّة فقط، بل أعني الفكر والثقافة والفرح والتنوّع و..و..

عندما انفجرت الثورة السوريّة، انخرطت السلَميّة فيها، كان هذا طبيعيًّا من مدينة هي الأعلى في نسبة المعتقلين السياسيّين على اختلاف تيّاراتهم تاريخيًّا، ولأنّ طبيعة المجتمع فيها قد تكون الأخطر على النظام، بحكم ثقافة وتركيبة أهلها، فهذه التركيبة يصعب جرّها إلى خندق الانقسام الطائفيّ أو الدينيّ بسرعة، وهي لا بدّ ستكون مدينة رائدة في شعاراتها المدنيّة والوطنيّة، لذلك لجأ إلى لعبته القذرة المعروفة، وهي تسليط الشبّيحة عليها.

«أديب سلامة» رئيس فرع المخابرات الجوّيّة في حلب، والذي تسكن عائلته في حيّ بني على أطراف السلَميّة، بادر منذ البداية إلى تشكيل النواة الأولى للعصابة، التي ستتولّى إرهاب السلَميّة، وتسلّم إدارة هذه العصابة شقيقه «مصيب سلامة».

في البداية، ضمّت العصابة مجموعة من «العلويّين» الموجودين في السلَميّة (من عائلة حمدان ومن عائلة دردر ومن غيرها) وتمّ – أيضاً - التنسيق مع شبّيحة آخرين، هم الأقذر في التشبيح في كل منطقة السلَميّة، ومعظمهم من الصبّورة كـ «غزوان السلموني» وغيره.

استطاع النظام، وبالتنسيق مع «الآغا خان»، أن يسحب «المجلس الإسماعيليّ الأعلى» إلى جانبه، وكلّف «فاضل وردة»، بتشكيل مجموعات مسلّحة من شباب السلَميّة، وهكذا قامت هذه التشكيلات، وبحماية مخفيّة من أجهزة المخابرات، بلعب دور بالغ القذارة في منطقة السلَميّة والقرى المجاورة لها، فاستباحت المنطقة وحوّلتها إلى مزرعة للنهب والخطف وتجميع الثروات، وأقام «مصيب» حاجزاً على طريق الرقّة الدوليّ، هذا الحاجز أذاق المارّين أبشع أنواع الإذلال والنهب والسرقة، وتحوّل إلى مصدر لا ينضب لأموال طائلة.

كلّ سكان منطقة السلَميّة، كانوا مستباحين أمام هذه العصابات، بمن فيهم العلويّون، فاختطفت هذه العصابات الكثير من أهالي المنطقة من أجل الفدية، وقتلوا الكثير منهم أيضاً، وسرقوا وفرضوا الخوّات، وأهدروا دم المعارضين.

إذاً، بتوصيف مختصر يمكن القول: إنّ من يقود السلَميّة الآن هم «فاضل وردة» والذي تربطه علاقة مباشر ببشّار الأسد، ويزوره باستمرار و «مصيب سلامة» اليد اليمنى لـ «أديب سلامة».

ما الذي حدث في الأيّام القليلة الماضية!!؟؟

ثلاثة عناصر من شبّيحة «مصيب سلامة» عُرف منهم «عيسى ديب» وشقيقه «وليم ديب»، حاولوا سرقة بيت المدعو «علي السنكري»، وعند وصولهم إلى البيت وجدوا على الباب كلباً للحراسة، هاجمهم الكلب فقتلوه، لم يكن «علي السنكري» في بيته حينها، لكنّ زوجته الموجودة في الداخل اتّصلت به، فقدم على الفور، وصادف أن كان برفقته شابّ آخر هو «كنان قاسم»، وعند وصول «علي وكنان» إلى البيت حصلت مشاجرة بينهم وبين الشبّيحة، فقام «وليم ديب» بإطلاق النار من سلاحه، ممّا أدّى إلى مقتل «السنكري» و»قاسم»، وقتل شابّ ثالث، لا علاقة له بالحادثة من عائلة «إبراهيم» كان يشاهد ما يجري.

عندما انتشر الخبر بين الأهالي، حدث غضب عارم، دفع بهم إلى إغلاق الطرقات، ورفضوا دفن القتلى، إلا بعد محاسبة القتله.

في هذه الأثناء، كان الجوّ بالغ التوتّر في السلَميّة، حاول بعض من شبّيحة «مصيب» تحدّي الأهالي، فراحوا يجوبون الشوارع بسيّاراتهم مستفزّين مشاعرهم، وكان منهم «لؤي حمدان» الذي استطاع بعض الشباب - غير المعروفين حتّى الآن - الاستفراد به وقتله، ثمّ رمي جثّته في الشارع.

لم يتدخّل «المجلس الأعلى» إلّا بعد أن تلقّى الأوامر من الجهات العليا، ويقال إنّ «أديب سلامة» وصل بطائرة عسكريّة من حلب، وحصل اجتماع بين وجهاء السلَميّة مع «أديب» والمجلس الأعلى في «ضهر المغر» حارة بيت سلامة، قال فيه «أديب» للمجتمعين: إنّ وليم ديب وشقيقه عيسى ديب، قد تمّ تسليمهم للقضاء في حماه، وأنّه يريد استلام قتلة «لؤي حمدان».

يعرف الأهالي جيّدًا، أنّ تسليم وليم وعيسى ديب، سيكون تماماً كتسليم «هارون الأسد» بعد قتله للضابط «حسّان الشيخ» في اللاذقيّة، وأنّها لعبة منه، للإيقاع بهم، وبعد تسليمهم ستكون النتيجة معروفة، سيختفي من قتلوا «لـؤي حمدان» إلـى الأبـد، وسيخرج وليم وعيسى ديب، لمواصلة التشبيح والترهيب.

باختصار، لن تهدأ السلَميّة ولا مناطقها، قبل أن ينتهي الدور القذر الذي تلعبه عصابات «الدفاع الوطنيّ» والتي يتزعّمها «مصيب سلامة» و «غزوان السلموني» و «فاضل وردة»، عندها يمكن القول إنّ السلَميّة قد تعرف بعض الهدوء.

الجدير بالذكر، أنّ النظام قد سحب يده من السلَميّة بشكل مباشر منذ ثلاث سنوات، وسلّم إدارتها للزعران والشبّيحة.

أيمن السلموني/ السلمية

داعش في الرقة
تجنيد وتدريب الأطفال على السلاح

بعدما استباحت «داعش» الرقة، وفرضت قوانينها العمياء عليها، بدأت باستهداف الأطفال وتجنيدهم تحت شعارات براقة، وحملات من الترغيب والترهيب، خاصة في ظل الضربات الجوية التي تتعرض لها من قبل طيران التحالف الدولي، ومع تزايد الانشقاقات التي باتت تهزّ صفوفها وتفقدها حاضنتها الشعبية التي زرعتها بقوة السلاح في مناطق نفوذها، لذا فداعش تعوّل على تجنيد الأطفال وتدريبهم على حمل السلاح، ومنحت ذلك أهمية ومكانة كبرى في حملاتها الإعلانية وإصداراتها المرئية.

تحوي مدينة الرقة الواقعة في الشرق السوري والقابعة تحت حكم التنظيم منذ ما يقارب السنة وعشرةِ أشهر على العديد من المعسكرات التدريبية منها ما هو مخصص للأطفال ما دون السادسة عشر، تهدف تلك المعسكرات إلى تخريج دفعات أكبر من المقاتلين لسد الفراغات في الجبهات وتمكين التنظيم من التقدم لمناطق أخرى.

فبعد أن أجبر التنظيم الأطفال على الالتحاق بمدارسه الخاصة واتباع سياسة الإغراء عبر توفير المال والمسكن والسلطة لعناصره، بدأ حب السيطرة والسلاح يراود مخيلات وأذهان أولئك المتدربين وهم في مقتبل العمر، لتعجّ معسكرات الأطفال بـ «أشبال الخلافة» حسب تعبير التنظيم.

ولأن «لكل مجتهد نصيب».. راح التنظيم يحفّز أشباله على التدريب والقتال مقابل أن يتحول ذلك المتدرب الصغير إلى الواجهة الإعلامية، ليهدد ويتوعّد الغرب على الشاشات.. وقد يقتل بمسدسه الثمين ذو الأربعة عشر ميلي الذي يثقل عليه حملَه، يقول أحد الأطفال المجندين في أحد إصدارات داعش: «أيها اليهود، لقد منّ الله علينا بقتل أتباعكم في عقر دارهم في فرنسا.. ها هم أشبال الخلافة، سيقتلون من أرسله الموساد الغبي، ليتجسس على عورات المجاهدين والمسلمين».

ولعل هول ما قد يُدرّس ويُزرع في عقول هؤلاء الجنود سيبث فيهم الحماس حتى يبدأوا بالتوعد والتهديد ومطالبة زعماء الغرب بدفع الجزية قبل أن تطالهم سيوف الخلافة المزعومة، وها هو طفل آخر مأخوذ بقوته وسلاحه، يتوجه بالوعيد لأوباما شخصياً وليس لأي أحد آخر: «رسالتي إلى أوباما، إن كنت تظن أن جنودك سيدخلون أرض الخلافة و يدنسونها، فأنت في حلم، فأفق من نومك وبادر بدفع الجزية وأنت صاغر قبل أن تصلك سيوف الخلافة وتجزّ رأسك».

وداعش بذلك تكسب على صعيدين، الأول كسب عناصر مؤيدة، وبالتالي تزيد من حاضنتها الشعبية حينما يكون أبناء المدينة هم المقاتلون، وعلى الجانب الآخر وهو الأهم، فهو يكسب مقاتلين جدد بحماس قوي ورغبة بتجريب المعارك والقتال، ليزج بهم في الصفوف الأولى في معاركه التي يخوضها على أكثر من صعيد في محيط محافظة الرقة.

يلعب التنظيم على الوتر العاطفي في عقول من خسر أهله ومنزله وخاصة الأطفال منهم، ليوهمهم بأن انضمامهم إليه سيوصلهم إلى ثأرهم الضائع الذي ضلوا الطريق إليه، وبذلك يدمر مستقبل ذلك الصغير ويغرقه في بحر الإرهاب والتطرف، ويضمن بذلك بقاء فكره وعقيدته إلى أمدٍ ليس بقريب .

مهيار الأهدب/ الرقة

الأمم المتّحدة لشؤون المرأة تقصي السوريّات وتنمّط دور أخريات*

مؤتمر يوحي بأنّه لابدّ اختتامه بنساء يقفن صفّاً واحداً لإرسال حمامات سلام في سماء بيروت، مكان انعقاد المؤتمر، لتصل إلى كلّ الرجال المقاتلين لتعطيهم غصناً أخضر وقلماً، بدل السلاح.

مؤتمر يوحي بأنّه لابدّ اختتامه بنساء يقفن صفّاً واحداً لإرسال حمامات سلام في سماء بيروت، مكان انعقاد المؤتمر، لتصل إلى كلّ الرجال المقاتلين لتعطيهم غصناً أخضر وقلماً، بدل السلاح.

لا يبدو أنّ هناك أيّة نيّة للتعامل بمهنيّة مع السوريّين عموماً، والنساء خصوصاً، ولا حتّى بالحدود الدنيا؛ فمن تشعيب المفاوضات وتقسيم الأدوار وخلق غرف لكلّ مجال بين السوريّين المعارضين للنظام، تأتي منظمة المرأة لتكحّل جهود شقيقاتها من منظّمات الأمم المتّحدة، بتنظيم مؤتمر يبدو في إعلانه أنّه الأوّل من نوعه، خارق التنوّع لضمّه مؤيّدات للنظام السوريّ ومعارضات له (١٥٠ امرأة)

هذا الفعل من قبل منظّمة دوليّة قابل للنقد والمطالبة بإجابات للحركة النسائيّة السوريّة، وليس فقط لبعض الشركاء أو الشخصيّات المحبّبة للمنظّمة، ويمكن تلخيص أكثر النقاط جدلاً لهذا المؤتمر بمايلي:

أوّلا، إقصاء قياديات ووجوه شابّة معارضة نسوية تعمل على الأرض، وتدير مؤسّسات عاملة في مجالات منها بناء السلام وتمكين النساء، وقد نقدت تلك النسويّات عدّة مرّات طريقة عمل الأمم المتّحدة بشكل عامّ وخاصّة أداء المنظّمة المتخصّصة بشؤون المرأة، ولاحقاً أداء المبعوث الدوليّ إلى سورية «ستيفان دي ميستورا»، فيما يتعلّق بالمجلس الاستشاريّ النسائيّ، فهل هذا هو سبب تجاهل مثل تلك المؤسّسات، أم عدم قدرة الأمم المتّحدة لتقبّل النقد- أم أنّه لا يحقّ للسوريّات توجيه النقد مثلاً؟

ثانياً وهو الأهمّ، إظهار النساء كمجموعة من الساذجات سياسيًّا والعاطفيّات، وتلخيص مطالبهنّ لتحقيق السلام بوقف القتل بأيّ ثمن؛ لا أعتقد أنّ هناك سوريّ أو سوريّة، بمن فيهم حملة السلاح، يرغبون بالقتال إلى الأبد، ولكن طريقة التقديم جاءت وكأنّ النساء من سيقدّمن الحلّ بصرخة واحدة أو بحلّ سحري أو بوصفة خاصّة من مكتب الأمم المتّحدة لشؤون المرأة.

ثالثاً، إقصاء الرجال وبالتالي قتل أيّ فعل ليكون الرجال كجزء من الحراك النسويّ، وتضيق الدائرة لتكون للنساء فقط، وكأنّهنّ يعشن على كوكب وحيد الخليّة حين تأتي لأيّة مشاريع من قبل المنظّمات الدوليّة - حتّى بحسن نيّة - لتمكينهنّ من القيام بدور فعّال، ولكن مثل تلك الممارسات لم تنتظر طويلاً ليتمّ نقدها، بعناوين استفزازيّة، كما عنونت جريدة الحياة اللندنيّة إحدى مقالاتها في ٢٠١٤بـ: هل تنجح المرأة السوريّة في ما فشل الرجال فيه؟

رابعاً، خطاب المؤتمر فيه مبالغة بدور النساء في تحقيق السلام، لكونهنّ مجموعة من النساء لديهن الرغبة بتحقيق السلام الأهليّ بالمسامحة، ولكنهنّ غائبات سياسيًّا من مستوى المجالس المحلّيّة وحتّى المستويات الأولى المرتبطة بالتفاوض، إضافة إلى عدم القدرة على القيام بفعل مدنيّ على الأرض بسبب الحصار والاعتقالات وغيرها من أشكال العنف ضدّ أيّ حراك سلميّ، مقدّما ستكون الحجّة والكارت الأحمر لبطلان هذا النقد تجربة نساء ليبيريا اللواتي نجحن في إنهاء النزاع ١٩٩٥، ولكن ليس بالضرورة ما أثبت فعّاليته بسياق ما، أن يتمّ تطبيقه وأن يكون فعّالا في مكانٍ آخر.

خامساً وأخيراً، عدم الوضوح والإيحاء بأنّ المؤتمر هو نشاط جديد وليس اجتماعاً للنساء اللواتي أسّسن في العام ٢٠١٤ في عمان «مبادرة نساء سوريّات من أجل السلام والديمقراطيّة»، وبالتالي مكتب الأمم المتّحدة لشؤون المرأة أسهم بشكل مقصود أو غير مقصود بخلق خلافات، عداوت، وحتّى انشقاقات داخل الحراك النسائيّ، بالإضافة لخلق تصنيف جديد مع السلام على طريقة الأمم المتّحدة أو ضدّ هذا التيّار وبالتالي طرد الأصوات النسائيّة المختلفة بالرأي مع تيّار «وقف المقتلة» المصطلح الأجدّ في عالم بناء السلام السوريّ.

يستمرّ الأداء بالتجاهل، وعدم توضيح المسارات المعمول عليها وما الهدف منها بشفافيّة، فقد أثار موضوع رفع العقوبات الاقتصاديّة عن سورية كمطلب للمجلس الاستشاريّ النسائيّ السوريّ سابقاً في بداية ٢٠١٦، ولاحقاً لمؤتمر صانعات السلام من خلال إنتاجات بصريّة ترويجيّة الكثير من الغضب في أوساط المجتمع المدنيّ خاصّة المؤسّسات الفاعلة على الأرض داخل سورية، فقد تمّ استنزاف حجّة أن رفع العقوبات سيساهم في إدخال الدواء والحليب والحاجات الأساسيّة للمناطق المحاصرة، ولكن ما لم يذكر أنّ الدواء والغذاء متوفّر ولكنّ النظام السوريّ من يفرض حصاراً على المناطق ويمنع دخول المساعدات، هذا إذا أشرنا أيضاً إلى أنّ مكاتب الأمم المتّحدة تبعد عن درايّا المحاصرة بضعة كيلو مترات فقط، ورغم ذلك ورغم توفّر المواد لكنّها لا تصل.

ممّا دفع بدول كالولايات المتّحدة وفرنسا وبريطانيا على حثّ الأمم المتّحدة لبدء توصيل المساعدات الإنسانيّة إلى المناطق المحاصرة في سورية عن طريق الجوّ، لأنّ الحكومة السوريّة امتنعت عن الاستجابة لطلب المجتمع الدوليّ بإتاحة توصيل المساعدات الإنسانيّة على نطاق واسع.

الوصفات الجاهزة التي تحاول المنظّمات الدوليّة تقديمها للمجتمع السوريّ اليوم عفنة، لأنّها بعيدة عمّا يريده الشعب، بعيدة عن التخطيط الاستراتيجيّ لبناء مؤسّسات محلّيّة ولبناء ثقة بين مكوّنات الشعب السوريّ، لأنّها قائمة على التصنيف والتمييز والتفضيل، والأسوأ على التنميط بالتعامل على أنّنا بحاجة لمهنيّة الآخر الغربيّ لنستوعب واقعنا.

ممّا لا شكّ فيه، أنّ الدفع باتّجاه رفع العقوبات عن سورية واستخدام النساء للترويج لهذا المطلب، شيء يثلج صدر النظام في دمشق، ويضعه مرّة أخرى في السياق الدوليّ على أنّه بشكل جدّيّ جزء من الحلّ، ولكنّ رفع العقوبات سيساعد النظام السوريّ بتجديد دمائه وطاقته لقتل المزيد، ولخلق ما تعشق المنظّمات الدوليّة وجوده، كالأمّ الثكلى والأرملة الشابّة والأخت المفجوعة وكلّ النساء الموسومات بصفات مرتبطة بالرجل المقتول لاحقاً، بسبب التراخي في تسمية الجهات بمسمّاياتها والتعامل بجدّية في إيجاد حلّ سياسيّ انتقاليّ في سورية.

رولا أسد

*عن شبكة الصحفيّات السوريّات

المرأة المجهولة.. حكاية حقيقيّة

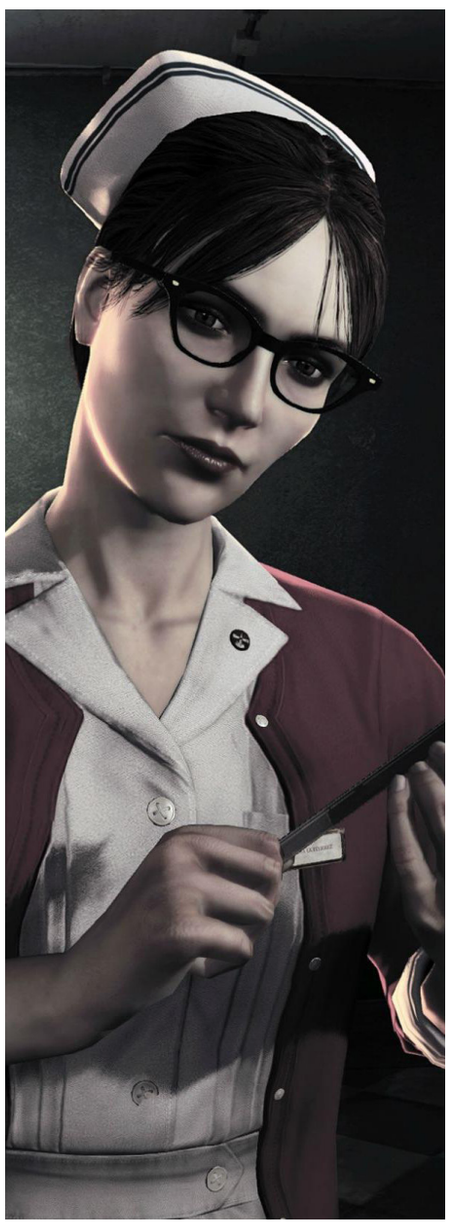

حدّثني صديقي، قال:

في أواخر الثمانينيّات، وتحديداً في العام ١٩٨٨، كنت قد أمضيت أكثر من خمس سنين في المعتقل. ذات يوم خريفيّ، وبعد مرض دام أكثر من عشرة أيّام، كانت حالتي تسوء أكثر كلّ يوم، قرّروا أن يسعفونني إلى المشفى، إذ كانوا يتجنّبون أن يموت أيّ معتقل داخل السجن، وخاصّة إن كان من غير الإسلاميّين.

أوصلوني نحو الثامنة مساء إلى مشفى الجامعة، عايناني أطبّاء الإسعاف، وطلبوا لي بعض التحاليل والصور. ثمّ أخرجوني لغرفة كبيرة مخصّصة للمساجين فيها عدّة أسرّة، لكن يومها كان فيها نزيل واحد؛ سجين قضائيّ أجريت له عمليّة زائدة.

رغم وضعي المرهَق، لكنّهم لم ينسوا أن يقيّدوا يدي مع السرير المعدنيّ؛ بعد قليل دخل علي رجل ثخين، مقطّب الحاجبين، أعطاني (السيروم) ومعه بعض المسكّنات، عرفت أنّه الممرض، رغم أنّ شكله وسلوكه ينافيان ذلك، نمت بعدها لساعات، وعندما استيقظت وجدت يدي متورّمة أكثر من ضعف حجمها السابق، ولونها بين الأسود والكحليّ، صرخت، لكن لا يمكنني أن أنزل عن السرير، استمرّينا أنا والسجين الآخر بالصراخ حتّى فُتح الباب، دخل السجّان وشاهد الحالة، ذهب ليحضر ممرّضا أو طبيباً، بعد دقائق عاد ومعه شابّ يرتدي الأبيض، طمأنني قائلاً: لا تخف إنّه السيروم، لكنّ الذي وضعه أخطأ المكان فوضعه تحت الجلد، وهي مسألة وقت.

في صباح اليوم التالي، دخلت مع السجّان امرأة في الثلاثين من عمرها، ترتدي الصدريّة البيضاء، وجهها حنطيّ وعيناها سوداوان، لا تفارقها الابتسامة، مسحت على وجهي، أعطتني بعضاً من الأدويــة. دخلت لتغسل يديها، ثمّ خرجت تسرق الوقت من سجاننا، اقتربت وسألتني ما اسمك؟ رددت مباشرة: عبدالله. قالت مبتسمة: لا تخف، وسأعود.

بعد ساعتين تقريباً، عادت لتطمئنّ على وضعي، داعبت رأسي ووجهي قائلة: وضعك يتحسّن، المهم أن تصبر وتصمد يا عبد الله. أومأت لها برأسي موافقاً، وغابت.

عادت مرّة ثالثة، قبيل انصرافها، ومع وجبة الطعام التي يوزّعها المشفى، ناولتني حبّات الدواء وكأس ماء، متمنّية لي الشفاء، وانصرفت.

للوهلة الأولى، كانت مشاعر غريبة تداعب مخيّلتي، لكن حقيقة شعرت باليتم لغيابها.

كان جزءاً من ألمي أن أنتظر غيابها لليوم التالي، منتظراً عودتها في الصباح. كنت مستيقظاً، ولربّما لم أستطع النوم، حوالي الثامنة والنصف دخلت مع سجّان جديد (يتبدّل السجّانون كلّ ثمان ساعات) وكان شابًّا غير مبالٍ، فتح لها الباب وانصرف، ربّما ذهب لمغازلة بعض الممرضات، لا أدري، ولكن، ظلّت وحيدة معي، وضعت يديها تحت رأسي وباليد الأخرى ساعدتني على النهوض قليلاً، قائلة: لا بدّ أن تتحرّك وتمشي ولو قليلاً. تجاوبت معها فوراً، ساعدتني على النزول عن السرير. كانت كالعروس، نقيّة بيضاء، أسندتني وأوصلتني للمغسلة، غسلت وجهي وشعري، كانت تمسح بأصابعها على وجهي وشعري، فأشعر بسعادة وحنان كبيرين افتقدتهما منذ سنين.

كان قد مضى على منع الزيارات عنّا أكثر من ثمانية أشهر، ولم أر أهلي سوى مرّات قليلة، وعن بعد، وكثير من الأشياء عدا الدفء البشريّ كان ينقصنا.

بعد أن غسلت لي، باشرت بتبديل ثيابي، فهي مملوءة بالعرق والمرض، خجلت كثيراً، وحاولت أن أفعل ذلك بمفردي بعد أن تخرج من غرفة الحمّام. قالت لي: لا تخجل، ها قد أحضرت لك ثياباً داخليّة، وزجاجة عصير برتقال طبيعيّ، وأكملت: الذي يمكن أن تطلبه من أمّك أو أختك أو زوجتك يمكنك أن تطلبه منّي، أشعر أنّي أقدّم شيئاً لمن يحتاجه في هذه الأيّام، وثمّة فرحاً في داخلي لم أعرفه من قبل.

شعرت للحظة، أنّي بحاجة إلى أن أتّكئ على صدرها وأبكي حتّى الصباح، لكنّ خجلي واحترامي لها منعاني من تحقيق ما يجول في خاطري، نظرت في عينيها وأذعنت لطلبها، فألبستني قميصاً جديداً أبيض، بعد أن مسحت جسدي بالماء والكحول.

خرجت، وتركتني أشعر بالوحدة والقوّة، فحالتي صارت تتحسّن بشكل يوميّ، كما مزاجي وحالتي النفسيّة، فالدفء البشريّ علاج فعّال.

قبل أن تنصرف، عادت على عجالة وقالت، بعد أن اطمأنّت عليّ: هل تريد شيئاً أحضره لك في اليوم التالي. رددت: لا.

لا تخجل فأيّ شيء تشتهيه وتتمنّاه اطلبه، إن استطعت فسأحضره لك. كررتُ: لا، لا أريد شيئاً.

طيب، ألا يوجد لك أقارب في هذه المدينة.

- بلى، يوجد.

أعطني عناوين من تريد، وسأزورهم وأطمئنهم عنك.

أخاف عليك، أن يصيبك أيّ أذى.

لا تخف، هذه مسؤوليّتي.

لم أستجب لطلبها، وانصرفت.

لمدّة عشرة أيّام، كانت تتحيّن الفرص لتدخل إلى الغرفة، وفي مرّات تصل لدرجة المخاطرة، لكنّها لم تكن تبالي.

بعد ثلاث سنوات، خرجت من السجن، بعد أيّام قرّرت الذهاب إلى المشفى لأسأل عنها وأشكرها، كانت هناك في ذات المشفى قريبة لي ساعدتني كثيراً، لكن بلا جدوى.

مشيت وقريبتي كلّ طوابق المشفى، وقريبتي تسأل زميلاتها وتلتفت إليّ، تشير وتضحك، وتقول: لا يعرف اسمها، فقط شكلها، فيتابعون بالضحك.

سألت صديقي ضاحكاً: وهل رأيتها بعد، فردّ قائلاً: كرّرت المحاولة، لكنّي لم أصادفها، فقط لأقول لها: أنت المرأة الحقيقيّة والجميلة.

ثمّة أناس مجهولون، لا نعرف أسماءهم، ولكنّهم يحبّوننا.

أحمد عيشة

لنتشارك فرح مقاومة الظلم*

تحيّة طيّبة للحاضرين، وتحيّة لأرواح المدافعين عن الحرّيّة.

قضيت ستّ سنوات ونصف كسجينة رأي في بلدي سورية، في تسعينيّات القرن الماضي. في السجن أصبحت أمّاً، حيث أنجبت ابنتي الوحيدة (ديانا)، وفيه أيضاً وُلدت نفسي لأصبح ما أنا عليه الآن.

في السجن اختبرت شتّى صنوف الحرمانات الماديّة والمعنويّة. مررت بأوقات عسيرة كنت أشفق فيها على نفسي من قهر الحاجة إلى لقمة نظيفة، كنت أحلم بتفّاحة أو بيضة، ببضع قطرات من زيت الزيتون... كان أقصى طموحي أن أحصل على حمام ساخن أو ثياب بديلة عن ملابسي التي اهترأت على جسدي وأنا أرتديها ثلاثة أشهر متواصلة في «فرع الأمن» حيث تسلخ جلدي بفعل الرطوبة والعفن ... كنت أخشى القوارض والحشرات التي تزحف حولي وتحرمني النوم على فراش ملّوث بالدماء والعرق وأغطية رطبة قذرة.. هناك كنت امرأة محاصرة تماماً كما لو في غابة بين الوحوش. كان عليّ أن أتعلّم فنون الاستغناء والترفّع حيناً، أن أحتفل بما لديّ من حبّ الحياة والتعلّق بها حيناً آخر، وفي كلّ الأحيان كان هاجسي أن أحافظ على طاقاتي العقليّة والعصبيّة لأحتمل ما ينتظرني. بل كان عليّ أن أكتشف قدرات جديدة وأن أطوّرها لأتمكّن من الدفاع عن حقّي وحقّ جنيني في الحياة.

وعبر السنين تعلّمت كيف أعوّض عن شوقي إلى العيش والقراءة، بتذكّر ما أعرفه، بإعادة التأمل في الأشعار التي حفظتها، والأفكار التي حملتها، فتحت نوافذ ذاكرتي ليتسلّل منها «دون كيشوت» سرفانتس، وأساطير اليونان وأدب المقاومة الفرنسيّة الذي كنت مولعة به من بول إيلوار إلى ألبير كامو وسيمون دو بوفوار.

في إضرابي عن الطعام سبعة عشر يوماً احتجاجاً على سوء المعاملة ومنع الزيارة، كان ريتسوس اليونانيّ يساندني بجملته التي كتبتها على الجدار بعصير الكرز: «إذا كان لابدّ من الموت، فهو يأتي تالياً، الحرّيّة هي الأولى أبداً».

كان خيالي هو الحصان الجامح الذي يحملني إلى كلّ بقاع الأرض، بل ويأخذني إلى عالم السماء لأفهم أكثر عن البشر وعباداتهم ومعتقداتهم. المقاومة أعادت لي تعريف ساعة الشمس والاحتفال بتنوّع البشر وضجيجهم وخيباتهم، جعلتني أحبّ النمل وأنتظر الفراشات وأفهم ضعف الكائنات الحيّة وهشاشتها وأختار جانب الشجاعة لمواجهة تقلّبات الزمن.

في السجن تحرّرت من مخاوفي وأملاكي وحقدي وتعلّمت أنّ الحرّيّة وحدها قادرة على أن تمنحنا الطيبة والكرامة معاً.

خلال سنوات الثورة السوريّة وفي كلّ مرّة استطاع متظاهرون أن يتجمّعوا في ساحة أو جامع حتّي، كانوا يرقصون ويغنّون متعانقين بالأذرع والضحكات العامرة. مازالت عيناي تدمعان كلما رأيتهم: فأنا أعرف بقلبي أنّ نشوة المقاومة والتحرّر من الخوف واكتشاف الإرادة المشتركة هي التي تعمّد مشاعر الأخوّة البهيجة.

أنا ابنة جيل يساريّ دفع من عمره الفتيّ المُنتج آلاف السنين في السجون، تلك السنين التي كانت قادرة أن تجعل سورية جنّة صغيرة لولا الديكتاتوريّة الهمجيّة التي اجتهدت لتدفعنا إلى اليأس والعزلة واللجوء، بعد أن سلبتنا أعمارنا وأحلامنا.

واليوم في بلدي أكثر من ثلاثمائة ألف معتقل عدا عن المفقودين والآلاف الذين قُتلوا تحت التعذيب. هؤلاء الضحايا الأحياء الذين لا يمتلكون أدنى وسائل المقاومة، لأنّهم ببساطة يموتون قبل أن يتسنّى لهم التقاط أنفاسهم، فظروف اعتقالهم أشدّ هولاً ممّا يمكن احتماله، وكثير منهم يموتون بسبب الجوع أو انتشار الأوبئة داخل السجون المزدحمة أو البرد أو القهر والخذلان أو الحرمان من النوم ...

نحن هنا اليوم، لنقول إنّ القيم الإنسانيّة التي دافعت عنها الجمهوريّة الفرنسيّة تجعلنا نشعر بالعار إزاء استمرار كلّ ديكتاتوريّة في العالم، وتحمّلنا مسؤوليّة مساندة كفاح الشعوب لأجل إعلاء شأن الحرّيّة والعدالة والأخوّة على الأرض.

دعونا نتشارك فرح مقاومة الظلم في كلّ مكان.

ضحى عاشور

* شهادة قصيرة شاركت بها «ضحى عاشور» في ٢٢ أيّار ٢٠١٦ في الاحتفال السنوي العاشر الذي تنظّمه الجمعيّة الفرنسيّة تخليداً لذكرى مقاومة النازيّة في جبال الألب .

بروفايل

محمّد أرغون
ومحاولة التنقيب في الفكر الدينيّ

لا نستطيع فهم حاضر العرب والمسلمين ما لم نفهم ماضيهم، الأصوليّة، الطائفيّة، المذهبيّة، انهيار حضارة العصر الذهبيّ، الصراع مع الغرب، كلّها جذورها عميقة بالماضي البعيد، وربّما يكون الباحث الجزائريّ محمّد أرغون من أفضل من تعمّق في دراسة جذور هذه المشاكل في كتبه وبحوثه الكثيرة، وعلى مدى أكثر من ربع قرن من البحث والدراسة. وسنحاول في هذه الدراسة الأوّليّة أن نقارب منهجيّة أرغون، وما ذهب إليه في دراساته وأبحاثه.

لا نستطيع فهم حاضر العرب والمسلمين ما لم نفهم ماضيهم، الأصوليّة، الطائفيّة، المذهبيّة، انهيار حضارة العصر الذهبيّ، الصراع مع الغرب، كلّها جذورها عميقة بالماضي البعيد، وربّما يكون الباحث الجزائريّ محمّد أرغون من أفضل من تعمّق في دراسة جذور هذه المشاكل في كتبه وبحوثه الكثيرة، وعلى مدى أكثر من ربع قرن من البحث والدراسة. وسنحاول في هذه الدراسة الأوّليّة أن نقارب منهجيّة أرغون، وما ذهب إليه في دراساته وأبحاثه.

التنوير العربيّ الإنسانيّ والنزعة الإنسانيّة:

لا يعدّ تنويراً أيّ عمل لا يتضمّن نزعة إنسانيّة، وهذا ما دأب عليه محمّد أرغون، انتهت النزعة الإسلاميّة من الفكر العربيّ الإسلاميّ بانقضاء العصر الذهبيّ، ودخول عصر الانحطاط الذي هيمن فيه الفكر اللاهوتيّ المضادّ للفلسفة، ولكلّ نزعة إنسانيّة. عندما صار يكفّر الفلاسفة ويمنع تدريس الفلسفة، فقد كفّر الغزاليّ ابن سينا والفارابيّ، وكفّر ابن تيميّة ابن رشد وابن عربيّ.

مصطلح الأنسنة يرجع إلى أرغون، فهو من ولد المصطلح، واستخدمه وانتشر فيما بعد، ويعني النزعة الإنسانيّة؛ يرى أرغون بموت النزعة الإنسانيّة مع سيطرة الأصوليّة والقومجيّة، وهنا ليس المقصود العاطفة الدينيّة أو القوميّة، إنّما التعصّب لها ونفي الآخر، الذي يصل إلى حدّ قتله. والمقصود بالأنسنة أو النزعة الإنسانيّة حسب أرغون، محبّة الإنسان واحترامه واعتباره الكائن الأسمى على وجه الأرض. العصبيّة القوميّة أو العنصريّة، بعيدة كلّيًّا عن النزعة الإنسانيّة، والتي تعني الإحساس والتعاطف مع الأمم الأخرى بسعادتها ومصائبها، وكأنّها سعادتنا ومصيبتنا.

من أكثر من تأثّر بهم أرغون «أبو حيّان التوحيديّ» الذي يعتبره أخاه الروحيّ، التوحيديّ الذي وضع عبارة «إنّ الإنسان أشكل عليه الإنسان» بمعنى الإنسان هو مشكلة فكيف نفهم تصرّفاته ونحلّلها؟ اهتمّ بالبواعث الدفينة للشخصيّة البشريّة، ويعني أنّ المنظور الفقهيّ الدينيّ لا يكفي لفهم الإنسان، بل لا بدّ من إضافة المنظور الفلسفيّ التساؤليّ النقديّ، دون إهمال الجانب الروحيّ للإنسان؛ إلّا أنّ التوحيديّ ينكر اختزال الدين إلى شعائر وفروض وقيود، بل يدعو إلى تحريره من الطقوس الخارجيّة المرهقة، ليكون وسيلة للتأمّل الفكريّ والتعمّق الروحيّ. أرغون كما التوحيديّ لا يرى اختزال الدين إلى مظاهر خارجيّة منافقة، وبهذا يتقاطع مع هيغل وشلينغ اللذين تحدّثا عن التديّن الداخليّ والتديّن الخارجيّ الاستعراضيّ «الكنيسة المرئيّة والكنيسة اللامرئيّة»، والتوحيديّ لم يكن متفرّدًا في عصره، بل كان جيلاً كاملاً منفتحاً على العلوم والفلسفة (أبو الحسن العامريّ، الجاحظ، الفارابيّ، مسكويه، ابن رشد، ابن سينا...).

كيف نفهم وجود النزعة الإنسانيّة في الإسلام وبين التشدّد الأصوليّ؟

يصرّ أرغون على أنسنة الإسلام، وكان بأوج ازدهاره بالفترة بين القرن الثامن والثالث عشر الميلاديّ، من المأمون والمعتزلة وحتّى ابن رشد، وبسيطرة السلاجقة الأتراك على الحكم، زالت الظروف المحبّذة للفكر العقلانيّ، وبدأ الانحدار ثمّ السقوط، حين انتصرت النزعة الفقهيّة الضيّقة التي لا تسمح بالتعدّديّة والانفتاح على الثقافات الأخرى. لقد قضت النزعة الدوغمائيّة المتحجّرة على جميع التيّارات التي كانت موجودة في الساحة، والتي كانت متعايشة ومتنافسة علميًّا.

في ذاك العصر كان السنّيّ والشيعيّ والمسيحيّ واليهوديّ متعايشين بشكل أخويّ؛ لينقطع فيما بعد الإسلام الشيعيّ من جهة إيران عن الإسلام السنّيّ العربيّ، وكأنّ لا رابط بينهما. كما قضي على التعدّديّة الدينيّة والفلسفيّة في الشرق، قضي عليها في الغرب والأندلس أيضاً، لتنطفئ أنوار العالم الإسلاميّ.

حسب أرغون فالقرآن يسمح بتعدّدية المعنى، والاتّجاهات الفكريّة الجامدة، وحصره بتفسيرات ضيّقة وجامدة، حوّله من دين تنويريّ إلى دين تكفيريّ؛ ليستمرّ إلى يومنا هذا.

يصرّ أرغون على أنّ المسلمين عرفوا النزعة الإنسانيّة، وتزخر بها مؤلّفاتهم في عصر التنوير، وذلك قبل أن يبدأ عصر النهضة بأوربّا في القرن السادس عشر. يقول: «بانتصار الفقهاء على الفلاسفة قضي على العقلانيّة الفلسفيّة في أرض الإسلام منذ ذلك الوقت وحتّى يومنا هذا. لهذا السبب نقول ينبغي تجديد مناهج التعليم في كلّ الدول العربيّة والإسلاميّة، بل وقلبها رأساً على عقب. وإلّا فإنّ العاقبة وخيمة، ولن نخرج من المغطس الذي وقعنا فيه».

كبار الفقهاء كانوا ضدّ الفلسفة ومنعوا تدريسها، وكفّروا كبار المفكّرين العرب، لقد ترسّخ موقفهم هذا في العقل الجمعيّ لعموم المسلمين، إلى حدّ أنّه تحوّل إلى حقيقة مطلقة لا تقبل النقاش. ومن الفقهاء الذين هاجموا الفلاسفة وكفّروهم، أبو حامد الغزالي، ابن الجوزيّ، ابن تيميّة، الحافظ بن عمر بن صلاح الدمشقيّ، ابن كثير. وفي الوقت الذي اعتبرت كبريات الجامعات الأوربّيّة (السوربون، أكسفورد، بادو..) كتب ابن رشد وتعاملوا معها كمرجع، كان العرب والمسلمون يحرقون كتبه ويلعنونه.

صدمة ابن رشد، كيف صنع فلاسفة العرب أوربا؟

(ابن رشد فيلسوف قرطبة وقاضي القضاة فيها، أطلق الفتوى الشهيرة، جواز الفلسفة شرعاً، بل هي ملزمة للمسلم القادر على فهمها، فعدم إضاءة النصّ عن طريق الحكمة أو الفلسفة البرهانيّة والعقلانيّة يسيء إلى إيمان المؤمن، فالإسلام هو دين العقل والحكمة لا دين الجهالات والظلاميّات)

إلّا أنّ المسلمين خرجوا عن هذه الفتوى، فتقلّصوا فكريًّا وانحطوا حضاريًّا، في الوقت الذي تلقّفتها أوربّا وأخذت بها، لينتشر هناك المنهج العقلانيّ، وتتباعد المسافة المعرفيّة والحضاريّة بيننا وبينهم. الدول الأوربّيّة خرجت من ظلاميّة العصور الوسطى مستنيرة بفكر ابن رشد، ونحن دخلنا ظلاميّتها، ولم نخرج منها إلى الآن، منذ أحرق أسلافنا كتب ابن رشد.

جميع الأديان مارست العنف في مرحلة من تاريخها، باسم المقدّس وامتلاك الحقيقة المطلقة، فهناك علاقة بين ثلاثة أشياء: الحقيقة والمقدّس والعنف، ولطالما أمتلك الحقيقة المطلقة المقدّسة، فمن حقّي قتلك إن لم تعتنقها، استخدم الدين على مدار التاريخ لتبرير العنف، (حروب المذاهب المسيحيّة، حروب المذاهب الإسلاميّة، حروب الإسلام والمسيحيّة، اليهود والمسيحيّة....) فقط أوربّا الغربيّة تجاوزت الأصوليّة العنفيّة، وحقّقت تطوّرا اقتصاديًّا وعلميًّا وصناعيًّا و...، بفضل فلاسفة التنوير الدينيّ، لكنّ هذه ليست حالة المسيحيّين الشرقيّين واليهود والإسلام، إذ يمنع نقد العقيدة الدينيّة، ويبقى المقدّس مفعماً بشحنة الانغلاق والتعصّب والعنف.

العلاقة بين سياسة الهيمنة الغربيّة وتنامي الأصوليّة

هناك علاقة بين سياسة الهيمنة الغربيّة والتفجيرات الإرهابيّة، كعلاقة السبب بالنتيجة، ولا يعني هذا تبريراً للإرهاب، إنّما لفهم أسبابه. فالسياسة الغربيّة ومنذ توقيع معاهدة يالطة بعد العالميّة الثانية، وحتّى تفجيرات أيلول كانت انتهازيّة وأنانيّة، كانت ديبلوماسيّة قائمة على المسومات السرّيّة، والتكتيكات قصيرة النظر، والتحالفات النفعيّة، ثم تضخّمت هذه الأساليب فيما بعد، وخاصّة على يد هنري كيسنجر، صاحب النظريّات «المكيافيليّة» في السياسة الخارجيّة الأميركية (جميع الوسائل متاحة عندما يتعلّق الأمر بالمصالح القوميّة العليا لأميركا) فباتوا يضربون عرض الحائط بكلّ القيم الأخلاقيّة، وراحوا يمزجون بين تيّارين في السياسة الخارجية؛ «الواقعيّ» كما يسمّونه وهو مكيافيليّ، والبطش والهيمنة عندما يفشل الأوّل، وقد استخدموا هذا المبدأ بين الدول الأوربيّة ذاتها، فكانت الحرب العالميّة الثانية، وقد تخلّت الأمم الأوربّيّة عن هذا المبدأ فيما بينها وأسّست الاتّحاد الأوربّيّ. دون أن تتخلّى عنها تجاه الدول الأخرى.

بينما يدعو أرغون إلى بلورة سياسة الأمل في حوض البحر الأبيض المتوسّط، واتّباع دبلوماسيّة الوقاية الاحتياطيّة، لا الحرب الوقائيّة. وحسب أرغون فإنّ دبلوماسيّة الوقاية الاحتياطيّة تشكّل اللامفكّر فيه بالنسبة للسياسة الغربيّة؛ ويقصد معالجة المشاكل قبل اندلاعها.

اقترح أرغون على الملتقيات الأورو-متوسّطية، لمكافحة التيّارات الأصوليّة المهيمنة على الشارع العربيّ والإسلاميّ، مشروع أرغون: تدريس العلوم الإنسانيّة في جامعات كلّ المنطقة المتوسّطية الأوربّيّة، وينبغي تطبيق مناهج العلوم الإنسانيّة الحديثة على دراسة الأديان، وخاصّة الدين الإسلاميّ، لأنّه الوحيد الذي لم يستفد من مناهج الحداثة، فلا يمكن تحجيم التطرّف الدينيّ ما لم ننشر المعارف المحرّرة للعقول، بداية على ضفّتيّ المتوسّط وصولاً إلى الخليج والجزيرة العربيّة، فإن لم ننشر التعليم المحرّر لعقول بدل التعليم الظلاميّ للدين الإسلاميّ المنتشر والمسؤول عن تخريج حجافل المتطرّفين، لا يمكن اجتثاث التطرّف الدينيّ.

دبلوماسيّة الوقاية هي (الدبلوماسيّة التي تتحاشى الصدامات والحروب بشكل مسبق، عن طريق تأسيس برنامج تعليميّ تنويريّ مشترك لدول البحر المتوسّط) تعني التفاوض بمرونة مع إيران وتركيا والجزائر وقطر و..، لإدخال ماديّة تاريخ الأديان المقارنة بجامعاتها ومعاهدها. ليتوقّف تخرج آلاف المتطرّفين المستعدّين لتنفيذ أعمال إرهابيّة باسم الإسلام، ولا يبقى لبوش ورفقاه من مبرّر لإرسال الحملات التأديبيّة، وتدمير المدن وقتل وتشريد المدنيّين تحت مسمّى مكافحة الإرهاب، التي يراها أرغون سياسة قصيرة النظر تؤدّي إلى زيادة الإرهاب بدل إنقاصه، سياسة تحمّل طرفاً واحداً المسؤوليّة كاملة، ولا تعترف بمسؤوليّة الطرف الآخر. بينما السياسة التي يدعو لها أرغون سياسة إنسانيّة، مسالمة وتفهيميّة.

قبلت الدول الأوربّيّة بالمقترح رغم علمانيّتها، أمّا الدول العربيّة والإسلاميّة فرفضته؛ لأنّها تدرّس الدين إنّما بطريقتها. السبب الحقيقيّ لرفض الفكرة، حالة الفوت التاريخيّ بين الغرب والشرق؛ فالشرق الذي حصل على حرّيّته السياسية من الاستعمار لم يستطع أن يتحرّر فكريًّا من رواسب الماضي. إضافة إلى الفشل في مجال التنمية والعمران، إنّ تفجيرات ١١ أيلول وغيرها، هي انسداد الآفاق في العالم العربيّ، والفشل الذريع في التنمية والاقتصاد والتنوير الفكريّ.

ثبت بأنّ البطش والقوّة لن يمكّنا الغرب من حكم العالم، فالحلّ العسكريّ، ورغم التفوّق الهائل للجيش الأميركيّ، لم يحل المشاكل التي جاء لحلّها، فالصواريخ الأميركيّة لم تؤدّ إلى تراجع التطرّف.

هناك أسباب اقتصاديّة واجتماعيّة وتعليميّة، تحتاج إلى سياسة حكيمة لمعالجة مشاكل كالجوع والأمّيّة والفقر والجهل والتخلّف، تحتاج إلى سياسة تعليميّة جديدة من أدنى مستويات التعليم إلى أعلاها؛ هذه هي الضمانة الأساسيّة لتحجيم الأصوليّة المتطرّفة.

الكثير من المؤتمرات تحت مسمّى حوار الأديان، إلّا أنّ الأصوليّة في ازدياد، والسبب أنّ هذه اللقاءات تتّسم بالمجاملات، ولا تتجرّأ على طرح أسئلة حقيقة حول العقائد. كذا تفشل الحوارات؛ لأنّ المؤمنين التقليديّن لا يحترمون المعرفة العلميّة. إذ أنّ اللاهوت السياسيّ متجذّر في العقليّة الجماعيّة الإسلاميّة منذ أقدم العصور، فهذا ابن خلدون يدعو إلى نشر الإسلام ولو بحدّ السيف أو بالجهاد، لأنّه موجه إلى البشريّة كافّة، بعكس الأديان الأخرى. إذاً للحركات أصوليّة جذور تبريريّة، حتّى عند ابن خلدون الذي يعدّ رأس الاستنارة، ببساطة هذا منظور عصره.

زكريا محمود

ماذا يعني أن نفكّر اليوم؟
مطاع صفدي (١٩٢٩ - ٢٠١٦)

مطاع صفدي (١٩٢٩ – ٢٠١٦)
توفّي منذ أيّام (٦ حزيران) في باريس المفكّر السوريّ «مطاع صفدي»، مؤسّس مركز الإنماء القوميّ، ورئيس تحرير مجلّة الفكر العربيّ المعاصر.
بدأ «صفدي» مساره الفكريّ والسياسيّ بنزعة وجوديّة قوميّة، ثمّ انتقل ليصبح من رواد و ناشري فلسفة ما بعد الحداثة في الثقافة العربيّة.
من كتبه: فلسفة القلق. الثورة في التجربة. استراتيجيّة التسمية في نظام الأنظمة المعرفيّة. نقد العقل الغربيّ: الحداثة ما بعد الحداثة. جيل القدر (روايـة). ثائر محترف (روايـة). دراسات في الفلسفة الوجوديّة. مجموعة (أشباح أبطال) قصص.

القوميّة اليوم: المدنيّة الوطنيّة*

إنّ الحداثة الساسيّة عانت أصعب تجاربها التاريخيّة الرهيبة تحت وطأة السرديّات الهوويّة التصنيميّة، وخاصّة في أوروبّا القرنين الأخيرين التاسع عشر والعشرين، ولم يكن (فهم) المتّحد السياسيّ وإنشاؤه، منزاحاً عن السلاليّة العنصريّة، إلّا بعد استهلاك ساحق للأنظمة الترميزيّة المصاحبة للقطيعات المعرفيّة، وانعكاساتها التسويغيّة على وقائع الحروب العالميّة الكبرى التي أخذت في مجموعها صيغة الأهليّة، لأنّها كانت صراع التمييز والإقصاء فيما بين العائلات الإنسانيّة الموصوفة بالمتقدّمة، على احتكار الكلّي، و (خَوصَنة) الهويّ الإنسانيّ لصالح نموذج المتّحد العنصريّ وقواه الطبقيّة المسيطرة، المتمسّكة بخطابات هويّة التصنيم القصوويّة.

فالسرديّ لعب الدور الأوّل في اصطناع المرايا الهوويّة، المختلفة لثقافويّات متّحدية، تقذفها من زجاجها، اللمّاع بالإغراء الشعبويّ، والمشبّع بإغراء الرومنسيّات اللفظويّة. وتتلقّفها العقول والوجدانات المسحوقة بطوبائيّات الاحتياز الاحتكاريّ على جنان السماء المنصرمة، المعوّضة بسماوات التقدّم المستقبليّ والتفوّق الاحتكاريّ على «بقيّة العالم». أي أنّ استراتيجيّة التسمية، والأنسجة السرديّة المولّدة لها، تتحمّل مسؤوليّة صياغة المفاهيم التي لن تعبّر عن التحوّلات المجتمعيّة الكبرى فقط، بل تساهم في قيادتها كذلك.

إنّ مفهوم المواطنيّة ليس اصطلاحاً جزافيًّا. لقد ابتكرته أدبيّات الثورة الفرنسيّة لأوّل مرّة كنموذج معياريّ، لثقافتها السياسيّة الجديدة، قائم على مبدأ تحويل الشعب من رعايا الملك إلى مواطني الجمهوريّة. فلم يولد المفهوم تجريبيًّا – كما سوف يوصف فيما بعد – بل ممتلئاً بمضمون التغيير، والقطيعة المعرفيّة والتداوليّة معاً، بين نظامين للفهم، والاجتماع والسياسة. أحدهما يسمّى بالقديم، وهو نظام الملك ورعاياه، والآخر نظام المواطنيّة، وجمهوريّتها الجديدة. فالمواطن هو الإنسان، الذي لا يمكنه أن يتقوّم كإنسان إلّا جمهوريًّا. والجمهوريّة هي مدينة الحقّ الوضعيّ، مقابل ملكوت الملأ الأعلى والحقّ الإلهيّ. على أساس هذا التمييز الأنطو-كوسمولوجي، فقد أصبح المواطن ذاتيّ المرجعيّة، المعبّر عنها بمبدأ المسؤوليّة الحقوقيّة، التي تتعدّى المواطن كفرد إلى الأمّة، كمجتمع مؤلف من الناس الأحرار بالفطرة وليس بالاكتساب، وأهدافه المجتمعيّة، وطريقة الانتهاض بمراتب السلطة، والاحتكام إلى المبادئ الدستوريّة التي تنظّم مشروعيّتها.

ثمّة مسافة تكفيريّة شاسعة بين سرديّات الحقّ الوضعيّ، والصيغة التسجيليّة التي ارتدتها المواطنيّة حتّى وقت قريب، المؤشّرة على الجنسيّة. وخلال هذه الرحلة الكثيفة بأهمّ أحداث النهايات القصوى للمشروع الثقافيّ الغربيّ خاصّة، تتابعت التعريفات الملقاة على حامل الجنسيّة، وكلّها تتنافس على ابتكار الصياغات الإطلاقيّة كمرجعيّات للبنية الهوويّة. فكان يجري تفكيك الإنسان مفهوميًّا، وإعادة صياغته من هويّة إلى أخرى. وكلّ تفكيك ينحدر عن وثيقة علمويّة، ويطلق أحكام القيم كسبيل وحيد لإعلاء وجود الجنس أو العنصر كقيمة عليا؛ كما أنّ كلّ صياغة تتبعه، تلجأ إلى حشو فراغ العنصر بما تشاء من المضامين الثقافويّة بهدف تأكيد التمايز؛ فكان التاريخ السياسيّ صنوه الحربيّ، مقودين دائماً بتنافس الخصوصيّات كماهيّات مطلقة. وكلّها يعلن عن استحواذ الخاصّ على الإنسانيّ، واحتكاره لتحقّقه عبر الخصائص القوميّة.

يكشف تصنيم الهويّات، بناؤها وتدميرها وإعادة صياغتها، عن صعوبة العلاقة مع الذات، بما يتناسب ومدّ الجسور إلى الآخر؛ سواء كان الآخر فرداً أو جماعة إثنيّة معيّنة. فالخطابات المعبّرة عن الذاتويّة تدّعي تكوين المفاهيم، في حين أنّ رحلة إنتاج المفاهيم الكلّيانيّة، كمرجعيّات نهائيّة أو إطلاقيّة، لظروف الأمّة ومطامحها الآنية، توضح إلى أيّ حدّ يعاني المفهوم الذاتويّ من صعوبة ارتقائه إلى المعنى الذي يسعى إلى ادّعاء احتيازه عبر سرديّاته المتنوّعة، كما هي مدوّنة مباشرة أو معاشة؛ أو مرمّزة مجرّد ترميز، عبر الأخلاق والسياسة والعادات، ومسارب الإبداع الفنّيّ والعلميّ.

*الصفحات ٣٦٤- ٣٦٥ – ٣٦٦ من كتاب: ماذا يعني أن نفكّر اليوم، فلسفة الحداثة السياسيّة، نقد الاستراتيجيّة الحضاريّة. لـ مطاع صفدي، الصادر عن: مركز الإنماء القوميّ – بيروت. طبعة أولى ٢٠٠٢

في الإعادة افادة

إحياء
نصٌّ في ترميم الأجساد

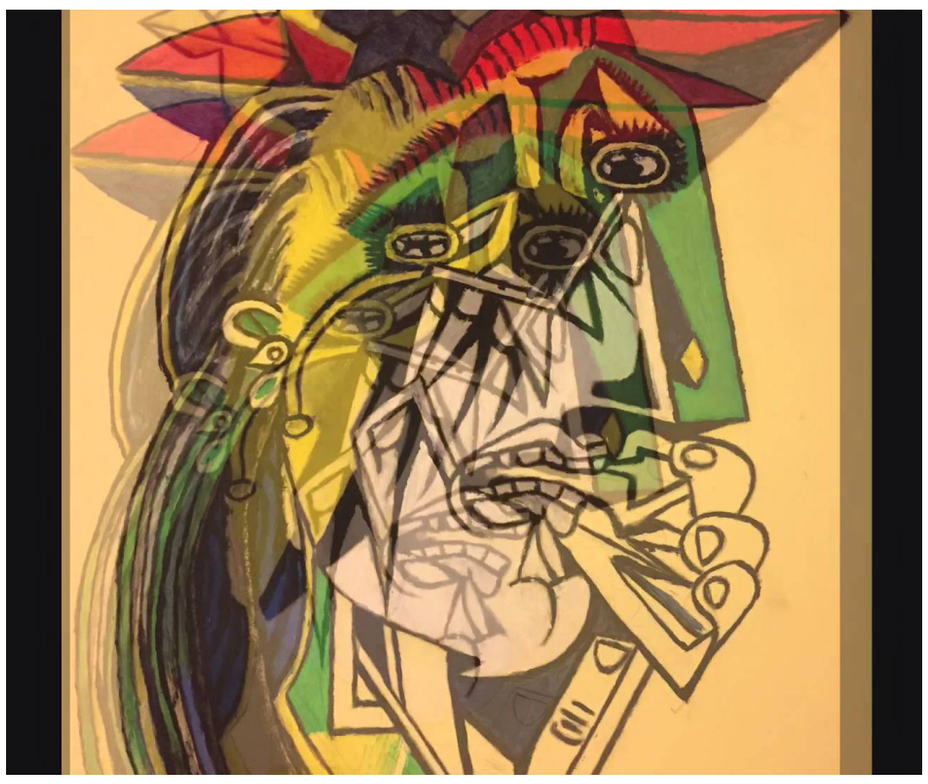

بأصواتٍ شبيهةٍ بالنّدّابات الدمشقيات عندما يعلو عويلُهنَّ لجنازةِ أحدٍ مات على سريره دون ضجيج، كانت الأمُّ تنتحِبُ على أطفالها الخمس - أمواتٌ لا ذنب لهم سوى أنّ الطُغاةَ طُغاةٌ بِكتاب الناموس الأعظم - لأنّ صاروخاً سُلافياً، يُوصَفُ في فنِّ الحربِ بالفراغ، قد اخترقَ البناء المتداعي من مشاكسات الأعداء الأعداء، فأزاح الأحجار عن بعضها، مثلما تُزاحُ جيولوجيا الأرض إذا ما ضربها بُركانٌ داخليٌّ في الجوفِ التُرابيِّ، فهدَّم الأسمنتَ العموديَّ، وشقَّ الإسفلتَ حيثُ مَدَاسُ الأحبّة بنعالها، مثلما شُقَّ القمرُ بمعجزةِ النبيِّ في مهدِهِ.

حضنتْ الأمُّ في منتصف الطريقِ الرؤوسَ المخلوعةَ من أجرانها، ككُراتٍ زجاجيةٍ ملوَّنة. وانحنت بجسدها المُتأرجح أماماً وخلفاً، كمن يُناجي روحاً صوفيَّة شفيفة، تُتمتِمُ بطلاسم العقل المُنهار كُلّ الكلماتِ الهذيانيةِ، والدموعَ تنسدلُ غزارةً على وجنتين مُعفرتين بالأتربةِ والوقت البطيء.

اجتمع الحشْد المُنهكُ من الحربِ حولها كدائرة ناريَّة، مُتمتمين بأدعية الرحمةِ على المُصاب الجَلِلِ الذي سيقطَنَ الروح أبداً. لملمَ الناسُ الأشلاء والرؤوسَ والأمعاءَ ونُتفَ الأكبادِ والزوائد الدودية لتوءمين كانا قبل الموت يُجهِّزان روحيهما لعملية الاستئصال. حمّلوهم في أكياسٍ من الخيشِ، وذهبوا بهم لخيمةٍ على أطرافِ الدمار.

في الخيمة، أوقدت الأمُّ ذاتُ القلبِ الدامي، سِراجاً من زيت النخيل، فأضاءت الظلامَ والبردَ، وتراقص اللهبُ الناعمُ وشعَّ بفُسحةٍ من نورٍ على الأشباحِ والأشلاء، وانعكس الضوء الذاوي على الكتّان القماشي. جلستْ والصمتُ يَلُفُّ كيانها، تضربُ على رأسها بأكفّها المُحنّاة، وتبكي بُحرقةٍ كأنها على وشك الخلود في الجحيم. نهضت وسارت إلى باب الخيمة، فمدّت رأسها تتطلع نحو السماء الكُحليّة، وتمعّنت بالنجومِ المُلتمعة داخل الكون الصافي. استنشقت قليلاً من الأوكسجين البعيد. امتلأت الرئةُ بالهواء فأحسّت بنشاطٍ غير معهود. عادت للداخل وقرفصت أمام الأشلاء لأبنائها، تُحصي فيهم ما نَقصّ.

جلبت من عُلبةٍ حديديةٍ صدئةٍ، خيوطاً وإبراً وكشتباناً قديماً، كانت قد ورثته عن أمها. ركنتْ الأشياء جانبها، وتربّعت واضعةً ساقها اليُسرى تحت اليُمنى، وبدأت بفرز أعضاء صغارها لتعلمَ أيّ جزءٍ يعود لكل منهم.

رفعت رأساً ذو عينين بُنيتين. حدّقت به. أدمعت، وتذكرت أول يوم لمخاضها. كان بِكرها. تأمّلت الرأس المفصّول عن الوجود بعروقه المنسدلة من العُنق. حضنتهُ، بكتْ. أجهشت. وصرخت بالروح دون صوتٍ.

وضعتهُ أمامها، ثم بحث عن جذعه المُمزّقِ. أمسكت ذراعاً مُشلّخة بنترات الحديد، وساقاً تهشّمت فيها الرُكبةُ. أخذت الجُذع الأكبر بين الجذوع المُفسّخة، وبدأت تخيط اللحم المُهترء، وعيناها تُهطِلُ الألم المستمر كأنه سيولٌ من ضباب. عندما أنهت ترقيع بِكرها، طبعت في شفتيه قبلةً وأزاحتهُ صوب الماء الآسن، فأغسلتهُ من دماءهِ، ونشفته بردائها، ورفعتهُ نحو فِراش كبير.

عادت إلى فتاتها الأصغر، فأمسكت برأسها ذو الشعر الأسود الطويل، فأدخلت المُصران في جوفها، وخاطت البطنَ ذو الشهوة الصغيرة حول سُرّتها، والربلة المُحترقة، والثدي الناشئ المثقوب. نظرت إلى الفتاة الهامدة وأحسّت أنّ شيئاً ناقصاً فيها، بحثت بين الأشلاء المُتبقيّة عن الكفّ الأبيض، فوجدته بيد ذراع الصُغرى. فكّت الأصابع الناعمة للابنة الصغيرة وأخرجت كفّ الكبرى وخاطته ليكتمل جسد ابنتها. سحبتها صوب الماء فأغسلتها ومددتها صوب أخيها البِكر.

تأمّلت الرؤوس الثلاثة المُتبقّية، رأس الصغيرة الشقراء ذات الأربع سنواتٍ، ورأسي التوءمين المتشابهين بكل شيء، حتى بالموت. اختلج كيانها، وشعرت بصعوبة موقفها، فاستسهلت الأمر بالابنة الصغرى. أمسكت الرأس ووضعته أرضاً، وتناولت من أمامها الذراعين الصغيرين، والقدمين المحترقين، والجذع الشبيه بشجرة ليمون فتيَّة. خاطت كل التفاصيل، مثل بحار عتيق يخيط الجغرافيا النظرية للأرض، وحدّقت في المحجرين الفارغين. بحثت عن العينين الزرقاوين لصغيرتها فلم تجدهما. فتحت كيس الخيش الأول، ووجدت العينين شبه محطّمتين. أخرجتهما وزرعتهما في مكانهما، وحملت صغيرتها بذراعيها النحيلين، فغطّستها في الماء، ونظّفت الدماء وعادت بها إلى جانب أختها الكبرى.

تنهّدت الأم الصعداء، واستراحت القرفصاء أمام التوءمين. بحيرةٍ كانت تنظر لهما وفكرةٌ مريرةٌ تضرب مخيلتها : «يتشابهان بكل شيء. العينين. الأنفان. الآذان. طول الجذعين. اليدان. الساقان. وحى بشامة الفخذ اليمنى». كانت صعوبة معرفة أعضائهما، وإلى من ترجع، قد جعلت دماغ الأم يُصاب بالحمى.

مضى الوقت بطيئاً، وتأمّلها لا ينتهي بالأشلاء. كان يُمكن لها أن تُخيط الاثنين ببعضهما، وأن تسير مع شعورها الأمومي. لكن هل حقاً شعور الأم يكفي لمعرفة حقيقة الأجساد في الحروب. فشعرت بضرورة مناجاة الله:

إلهي وأنت الأعلم بحالي، أرجوك أن تَدُل قلبي على معرفة أعضاء كل منهما، لاستطيع خياطتهما دون وجل.

انتظرت قرابة الساعتين، لكن دعوة قلب الأم لم تلق أذناً، ولم يسر في جوفها أي معرفة إلهية، ففكرت:

ربما كان الله له حكمةً في عدم إعلامي عن الحقيقة. ربما كان غاضباً لأني قد خِطتُ ما قدّره من تفسّخ. لكني أمٌّ ويؤلم قلبي رؤية من عشقت أشلاءً. اعذر معصيتي لقدرك.

فكرت بذلك، وبدأت بخيط جسدي التوءمين. الأرجل، الرأسين، الأذرع، والجذعين. أنهت ذلك وحملتهما نحو الماء الآسن، فغسلتهما، ونشفتهما بردائها الأسود المُغبرّ، ومددتهما صوب إخوتهم.

نظرت إليهم وقد عادوا مرممين كأنهم ملائكةٌ رائعين، فابتسمت، وأجهشت قليلاً، وانزوت صوب الزاوية تحدّق فيهم وتتأمّل جمالهم الغيبيَ، عندما سمعت صفيراً قادماً من بعيد، فلم تتدارك عقلها سوى أنّ قذيفة تتجه نحو خيمتها.

هبطت القذيفة فوق الخيمة، فتطايرت الأشلاء من جديد. خمسة أبناء وأم. لم تكنِ هذه المرة قذيفة سُلافيّة، بل ربما كانت قذيفةً سماوية لتُعلّم البشر بأنّ إغضاب الربوبية مصيره التناثر.

علي الأعرج

الخط العربي لسان اليد وترجمان الإنسان

الخط العربي هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية. تتميز الكتابة العربية بكونها متصلة مما يجعلها قابلة لاكتساب أشكال هندسية مختلفة من خلال المد والرجع والاستدارة والتشابك والتداخل والتركيب. ويقترن فن الخط بالزخرفة العربية (أرابيسك) حيث يستعمل لتزيين المساجد والقصور، كما أنه يستعمل في تحلية المخطوطات والكتب وخاصة لنسخ القرآن الكريم. وقد شهد هذا المجال إقبالا من الفنانين المسلمين بسبب نهي الشريعة عن تصوير البشر والحيوان خاصة في الأماكن المقدسة والمصاحف.

ربما يكون الفنُّ الوحيد الذي نشأ عربيًا خالصًا، صافيًا نقيًا، ولم يتأثر بمؤثِّرات أخرى، هو فن الخط العربي كما يقول الدكتور مصطفى عبد الرحيم، فالخطّ لم يَنَلْ عند أمّة من الأمم ذوات الحضارة ما ناله عند المسلمين، من العناية به، والتفنّن فيه. فخلال مُدَّة وجيزة استطاع الفنان أن يجعل للكلمة وظيفة أخرى مرئية، إضافة إلى وظيفتها المسموعة، وما أن وَلَجَتِ الكلمة هذا الميدان الجمالي حتى بدأ التطوُّر يسير بها في خطوات حثيثة، واكبت خطوات فنّ الزخرفة، بل تَقَدَّمتْهَا، وكان بين الفَنَّيْن تعاونٌ وثيق. تعدد أنواع الخط العربي ولا أدَلّ على عناية المسلمين بذلك الفنّ الأصيل والتفنّن فيه من تَعَدُّد أنواعه وكثرتها. وكان بعض المستشرقين يقول: «إذا أردتَ أن تدرس الفنّ الإسلامي؛ فعليك أن تتّجهَ مباشرة إلى فنّ الخطِ العربي».

ومن كونه ولد عربياً يُعَدُّ فنُّ الخطِّ العربي بالتالي فنًّا إسلاميًّا خالصًا؛ فهو من صنيع الدين الإسلامي، وله ارتباطه الوثيق بكتابه الكريم، ولم يَسْبِق للكلمة أن كانت فنًّا مرئيًا في أمّة من الأمم قبل نزول القرآن الكريم، وإذا كان لكل أمّة من الأمم لغتها، ولها كتاباتها، فإن هذه الكتابات ظَلّتْ في وظيفتها التعبيرية، باعتبارها رموزًا منطقية لمعانٍ يُرَادُ التعبير عنها، ولكن لم يحدث أن ارتفعت هذه الرموز لتصبح فنًّا جماليًّا، كما حدث للكلمة العربية بعد أن أضفى عليها القرآن الكريم قداسته.

يعتمد الخط العربي جمالياً على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتُستخدم في أدائه فنياً العناصر نفسها التي تعتمدها الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك مادياً فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد.

يعمد الكثير من الفنانين إلى إدخال أكثر من خطٍّ في اللوحة الواحدة؛ ولم يقفوا عند حدود الحرف وتحسينه، بل قطعوا شوطًا آخر؛ إذ جعلوا من الحرف نفسه مادّة زخرفية، فتحوَّلتْ لوحاتُ الخطِّ إلى لوحات جمالية زخرفية، وإنك لَتَعْجَب من قُدْرَةِ الفنان على التحكُّم في اللوحة؛ إذ استطاع أن يُحَمِّل الحرفَ مهمَّتَيْنِ في آنٍ واحد؛ المهمّة التعبيريّة والمهمّة الزخرفيّة، وجعلهما يتكاملان.

كما اتّجه الحرف إلى آفاق جديدة؛ حيث أصبح الحرفُ أداة لفنّ تشكيليّ، ومادَّة فعَّالة أثبتتْ قُدْرَتها على العطاء، فمَّا أن تَقَعَ العينُ على اللوحة حتى تَجِدَ نفسها -للوهلة الأُولَى- أمام رسم تشخيصيّ لهيئة ما (طائر - حيوان - فاكهة - قِنديل)، فَإذا ما تفحَّصْتَهُ وجدَتْ أنّ التشكيل لم يَكُنْ غير كلمات وأحرف عربية أبدع الفنان إخراجها، وغالبًا ما يكون معناها وثيقَ الصلة بالشكل الظاهر، وهنا يكمن الإبداع. هكذا كان تراث المسلمين رائعًا في مجال الخط العربي، الأمر الذي جعله فنًّا مميَّزا للحضارة الإسلامية على امتداد عصورها، وفي كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي.

ومن أشهر أنواع الخطوط العربية

١- الخط الكوفي: وهو أقدم الخطوط، نسبة إلى مدينة الكوفة، وقد كتبت به أول نسخ القرآن، وأثبت الخط الكوفي أن الخط العربي هو أفضل خطوط العالم زخرفة.

٢- خط النسخ: سمي بذلك لأن الكتاب الأوائل كانوا ينسخون به المصاحف، والكتب الدينية، والمؤلفات.

٣- خط الثلث: يسمى بذلك نسبة إلى سمك القلم، حيث كان يكتب قديماً بسمك كبير. ويعتبر خط الثلث سيد الخطوط، والكتابات الموجودة على الكعبة حالياً هي كتابة مكتوبة بخط الثلث.

٤- خط الرقعة: سمي بذلك نسبة إلى الرقاع، وهي قطع من الجلد كانت تستخدم في نقل الرسائل بين الملوك، وهو أكثر الخطوط العربية تداولاً واستعمالاً، وهو خط قليل التشكيلات.

٥- خط الديواني: سمي بذلك نسبة إلى دواوين السلاطين، لأنه كان يصدر بالتعيينات في الوظائف الكبيرة، وتقليد المناصب الرفيعة. وهو أقرب إلى خط الرقعة.

٦- الخط الفارسي: سمي بذلك نسبة إلى مدينة فارس في إيران.

٧ - الخط الأندلسي: سمي نسبة إلى خطاطي الأندلس ومنه تفرع الخط المغربي.

رغم أن اسمه الخط العربي إلا أنه يظهر للباحثين أن إسهامات غير العرب في فن الخط وتطوره أكثر بكثير من إسهامات العرب أنفسهم كالأتراك والإيرانيين، فللأسف لم يعد هناك اهتمام كاف بهذا الفن العظيم إلا في مدارس الخط في تركيا، وبعد المحاولات الفردية في الوطن العربي.

أحمد محمد رائد

رشاد السامعي.. ريشة لا تقبل المهادنة

(هموم الناس لا تنتهي، وأنا أحاول جاهداً متابعة هذه الهموم والأحداث وتسليط الضوء عليها من وقت لآخر، وأشعر أنّي أقدّم شيئاً للناس، ويدهشني تفاعلهم معي وشكرهم لي، وكأنّي قدّمت لهم صنيعاً ومعروفاً، لكنّني ما زلت أشعر أنّي لم أطرح همومهم كما يجب).

هكذا يعرّفنا عن نفسه، فنّان الكاريكاتير اليمنيّ رشاد السامعي، الذي تكرّس كفنّان تشكيليّ مبدع في مجال الكاريكاتير في فترة اندلاع الثورة اليمنيّة، رغم أنّه ليس أكاديميًّا ولم يدرس الفنّ بشكل أكاديميّ، بل التحق بكليّة التربية في جامعة تعز ودرس علم النفس، إلّا أنّه بالتزامه قضايا الشباب اليمنيّ، وقضايا الحرّيّة والعدالة في وطنه، جعلا من ريشته صرخة في وجه الطغيان والاستبداد والتطرّف بكلّ أشكاله، وجعل من اسمه علماً من أعلام فنّ الكاريكاتير في اليمن والوطن العربيّ بشكل عام. والسامعي من مواليد عام ١٩٧٥ محافظة تعز الواقعة إلى الجنوب من العاصمة صنعاء.

تتميّز أعماله في مناقشة القضايا اليمنيّة والعربيّة، بحسّ انتقاديّ لاذع، وربّما لن نكون مغالطين لو قلنا إنّ رشاد السامعي هو فنّان الثورة اليمنيّ التشكيليّ وكاريكاتيرها، الذي لا يكاد يخلو عمل من أعماله من دعمه ومساندته للثورة وقضاياها، وللوطن وهمومه، جعل من ريشته سلاحاً له، حمله بلا خوف ولا وجل في وجه الطغاة، كان وما زال مقتنعاً بالقلم بغنى عن البندقيّة في زمن القوّة. ريشة السامعيّ أشدّ ضراوة من خناجر كلّ العملاء والمخرّبين في الوطن، والذين يبثّون سمومهم الطائفيّة والسلطويّة، فيما هو يفاجئهم بالسخرية والنكتة ليفضحهم ويفضح مخطّطاتهم.

وجد السامعي نفسه بعد ثورة الشباب اليمنيّ في مواجهة مجموعة كبيرة من الغيلان، التي تحاول النهش في الجسد اليمنيّ، فبعد أن كانت ثورة شبابيّة ضدّ حاكم جائر، وجد أنّ البلاد صارت مقسّمة بين عصابات وطوائف، وكلّ يبحث عن مجد على حساب الوطن ككيان موحّد ومستقلّ. الرئيس الحاليّ وحكومته ضعيف، ولا حول له ولا قوّة، سلّم البلاد لقوّات التحالف العربيّة وبات رهين قرارها، الرئيس السابق ومواليه يبحثون عن فرصة لاسترجاع ملك زائل، الحوثيّون يفجّرون كلّ دمامل الطائفيّة ويسعون لأخذ البلاد نحو الهاوية، أمم متّحدة ومجتمع دوليّ لا يملكون إلّا أن يمارسوا القلق والتنديد والشجب والخوف واختراع طاولات للحوار... فأطلق العنان لريشته لتكشف الجميع، وتسخر من الجميع.

منح الفنّان مساحة كبيرة من عمله لدعم المقاومة اليمنيّة، وحاول أن يفضح كلّ المتآمرين عليها، وقدّم رسومات صادمة لتجعل المتلقّي يشعر بحجم الخيانات التي تمارس على الشعب، الذي لا يملك إلّا دمه نقيًّا طاهراً يقدّمه على مذبح الحرّيّة، وسعيه نحو الكرامة والوطن الواحد. فمن نجا من سكاكين القاعدة، لن ينجو من صواريخ الحرس الجمهوريّ، الذي تحوّل إلى مليشيا تخدم الرئيس السابق. ومن نجا من الاثنين، تلقفته كتائب الموت وقذائف الحوثيّين. هؤلاء هم مثلث الشرّ في اليمن. يتسابق ثلاثتهم على إراقة الدم اليمنيّ، وتدمير كلّ جميل في هذا البلد الذي عانى ويعاني وسيعاني أيضاً، ما دام هؤلاء أصحاب الصوت الأعلى في اليمن.

واستطاع برغم عمره الإبداعيّ القصير أن يتربّع على قلوب الناس، ويسجّل حضوراً إبداعيًّا لافتاً وقويًّا من خلال رسوماته الكاريكاتيريّة، التي يداوم الجمهور على متابعتها في الصحف والمجلّات، ونالت مساحة كبيرة من اهتمامات الإنسان المثقّف والعاديّ على حدّ سواء.

رشاد السامعي يحمل روحاً مرحة تحبّ الحياة، بديهيّ النكتة، بسيط في التعامل مع مساحة البياض، وهو يحوّلها إلى لوحة ناطقة، يختار مواضيعه ببساطة ودون تعقيد، وتتميّز خطوطه بالوضوح، لا يعتمد كثيراً اللعب على الوجوه أو المبالغة بتشويه الشخصيّات، بل يعتمد على الفكرة العميقة واللمّاحة، لا يكثر كثيراً من الشروحات الإضافيّة بالكلمات في لوحاته، بل يعتمد على إيصال الفكرة بلا تذويقات كلاميّة، تشعر وكأنّ شخوصه من لحم ودم؛ لذا تشعر وكأنّك تعرفهم سابقاً. يهتمّ كثيراً بأن تكون المرأة حاضرة في أعماله، وهذا ليس بغريب، فهو ابن الثورة اليمنيّة التي وقفت فيها المرأة وقفة لا يمكن للتاريخ أن ينساها.

يعمل رسام كاركاتير في مؤسّسة الجمهوريّة للصحافة والطباعة والنشر. وهو عضو في نقابة الفنّانين التشكيليّين، وعضو في نقابة الصحفيّين اليمنيّين، كما أنّه مدير تحرير مجلّة المثقّف الصغير.

حاز مؤخّرا على جائزة كاريكاتير الربيع العربيّ، التي نظّمها القسم العربيّ في إذاعة هولندا.

وحلّ في المرتبة الثانية بعد الفنّان أسامة حجّاج، وحصل على عضويّة منظّمة كارتون موفمينت العالميّة، وسيتمّ نشر الصور على موقع كارتون موفمينت العالميّ للكاريكاتير. كما تأهّل الى المرحلة النهائيّة من المسابقة العالميّة للكاريكاتير.

عمران دالاتي

مات... وشبع موت!!

قبل ستة عشر عاماً، وفي مثل هذا اليوم العاشر من حزيران ، كنت في زيارة لبيت أحد الأصدقاء، كنّا نجلس أمام بيته القريب من نهر «السن» في ظل شجرة «زنزلخت» عندما رنّ جرس الهاتف، لتدخل أمّ صديقي وتخرج بعد قليل ووجهها ممتقعاً، اقتربت منّا وهمست بصوت متقطع بالكاد سمعناه: (حافظ الأسد مات)...

لم نصدّق الخبر، أسرعنا إلى التلفزيون، كان صوت مروان شيخو يتهدّج انفعالاً وحزناً على رحيل «سيد الوطن» .

في البداية، انتابني فرح غامر، وددت لو أنّني أستطيع التعبير عنه بوضوح شديد، لكنّني اكتفيت بالقول إنّ الله نظر أخيراً إلى سورية .

كان عليّ لكي أعود إلى بيتي أن أذهب أوّلاً إلى جبلة ومنها إلى اللاذقيّة، لكنّ الطرقات كانت خالية ومن يعبر، يعبر مسرعاً غير آبه لتلويحة يدي .

بعد انتظار، وصلتُ إلى جبلة بسيّارة خاصّة لشقيق صديقي، الذي غامر بإيصالي بعد عجزنا عن إيجاد وسيلة نقل عامّة، تركني على رصيف الشارع الرئيسيّ هناك، وعاد .

في جبلة، وقفت على رصيف خالٍ، بدا الشارع حتّى نهايته بلا حركة، أحياناً تعبر سيّارة مسرعة، أو يعبر أحد المشاة بخطوات سريعة ووجه متجهّم، يحاذر أن ينظر أحد في عينيه، لكأنّه يخاف افتضاح ما داخله .

لا أدري لماذا كان الناس يحاذرون النظر إليّ؟! قلت: لعلّهم يظنّون أنّ من يتجرّأ على الوقوف بهذه اللامبالاة في مثل هذا اليوم، لابدّ أن يكون عنصر مخابرات يراقب الآخرين. أضحكتني الفكرة، ورحت أتابع المشاة بنظرات واضحة، كانوا في البداية يهربون بنظراتهم، تتعثّر خطواتهم ويصبح الارتباك جليًّا، ولا يطول الأمر حتّى ينظرون إليّ بشكل صريح، بعد أن تغدو وجوههم أكثر عبوساً وتجهُّما، وثمّة محاولة لرسم معالم حزن شديد عليها .

بعد انتظار امتدّ ما يقارب ساعة، أطلّ ميكروباص أبيض من بعيد، بدأت ألوّح له بقوّة فتوقّف، صعدت إليه كان خالياً تماماً، إلّا من راكب وحيد يجلس بجانب السائق، تابعني السائق بنظراته عبر المرآة حتّى جلست، انطلق مسرعاً، مواصلاً اختلاس نظراته إليّ، لم يستطع على مايبدو حسم أمري، فوجهي المسترخي وتصرّفاتي العاديّة أربكته، هل أنا حزين أم فرح؟ هل أنا مواطن عادي أم عنصر مخابرات؟ هل سمعت بالخبر أم لم أسمع؟

لم يطل الأمر كثيراً حتّى بادرني بسؤاله :

سمعت؟

بشو؟

مات الرئيس .

أيّ رئيس؟

الرئيس القائد حافظ الأسد!

اصطنعت دهشة قصيرة عابرة، وأدرت وجهي المحايد باتجاه النافذة، وخيّم صمت عميق .

بين جبلة واللاذقيّة كان الأوتستراد شبه خالٍ، والسيّارات القليلة تعبره بسرعات مجنونة .التفت السائق إليّ هذه المرّة، وكأنّه قرّر أن لا يظلّ فريسة أسئلة يولّدها غموضي ولا مبالاتي:

- مازعلت على موتة الرئيس؟

تردّدت قبل الإجابة، نظرت باتّجاه النافذة، ثمّ نظرت إلى السائق وأشرت له برأسي أن: لا .

لن أنسى أبداً تلك الفرملة الشديدة، وصرير عجلات الميكرو، وكيف راح السائق الحنق يحاول جاهداً السيطرة عليه .

توقّف أخيراً، استدار السائق باتّجاهي غارساً عينيه في عينيّ ومكرراً سؤاله بنبرة أقرب إلى الصراخ :

مازعلت؟؟

كان الراكب الذي ظلّ متجهِّما وصامتاً طوال الطريق قد استدار هو الآخر باتّجاهي مدهوشاً، كلاهما كانا ينتظران ماسوف أقول .

رفعت رأسي للأعلى نافياً، فارتسمت دهشة عميقة ممزوجة باستغراب واستنكار واضحين على وجهيهما، أدارا وجهيهما، وانطلق الميكرو بطيئاً، لكأنّه هو الآخر لم يع الجواب جيِّدًا، وعاد الراكب إلى حياديّته وتجهّمه، بينما ظلّ السائق يرمقني بنظراته الحائرة.

بدأت أفكّر بجنوني الذي لا مبرّر له، لماذا لم أهزّ رأسي للأسفل مؤكّدا حزني وينتهي الأمر؟!

قرّرت إصلاح الموقف خوفاً من تداعياته فنظرت إلى السائق قائلاً:

هل تصدّق أنّ الرئيس يموت؟

لم يكن يتوقّع سؤالاً كهذا، قال وهو يتلعثم :

والله العظيم يا أخي، سمعت الخبر من «شام إف إم»!

حتّى لو سمعته ....

يارب يكون كذب! والله إذا مات لنتشرشح ..

لم أرد، استرخى السائق، عاد إلى قيادته المجنونة، وظلّ الراكب الذي بجانبه ملتحفاً بصمته وتجهّمه .

عندما وصلت إلى أوّل المدينة طلبت من السائق أن يتوقّف، مددت يدي بالأجرة فرفض أخذها، فتحت الباب، نزلت من الميكرو، وقبل أن أغلق الباب قلت له :

مات وشبع موت .

أغلقت الباب، وكنت مستعداً للجري، إلى ما لا نهاية .

بسّام يوسف

نزهة في حديقة التعليقات

بات الفيسبوك واليوتيوب والكثير من المواقع على الأنترنيت، أمراً متداولاً بين الجميع، وعلى هذه المواقع يأتي الناس باختلافاتهم و مفاهيمهم كافّة، ليعبّروا عن آرائهم هنا و هناك، خاصّة على موقع اليوتيوب، وعلى صفحات مشاهير الفيسبوك، أو على صفحات فيسبوكيّة تحظى بشهرة واسعة، وتكون هذه التعليقات - في معظمها - ساخرة وكوميديّة ومثيرة للضحك، من تحدّيات وبطولات وشتائم و سخرية من المادّة التي أثارت شيئاً ما في نفوس هؤلاء الناس؛ فعلى موقع اليويتوب نجد الناس يشتمون صدر هيفاء وهبي المكشوف، و يشتمون فستان مايا دياب، التي اعتذرت عنه لاحقاً دون أن تقرأ تعليقات هؤلاء الناس، ويأتي مَن يشتم هؤلاء الذين شتموا بالتعليقات، ويدور نقاش غرائبيّ يصل لبلدان الذين يعلّقون ويتشاتمون، وكل واحد منهم يشاجر بكلماته على طريقته، وهو جالس مرتاح، قرير العين، عبر هاتفه المحمول، وهو في الباص أو التواليت، وربّما في مكان يثير الغرابة، وهذه التعليقات تكاد تصلح للقراءة على فنجان قهوة.

يتّضح الأمر حين تتمّ مكاشفات كلّ واحد منهم على ضوء الاستنتاجات المتعلّقة بأسياد كلّ واحد منهم، وبفكرة تعليقاته ومَن خلفها، وهذا الأمر ينطبق على مقاطع اليوتيوب المتعلّقة بالأمور السياسيّة أو الدينيّة، وتبقى الأمور المتعلّقة بالفنّيّات - كما أسلفنا - هي أكثر الأمور طرافة و مرحاً، ففي أحد التعليقات الواردة تحت مقطع لمريام فارس يعبّر أحدهم عن رغبته بالزواج منها، وفي تعليق آخر على مقطع لجيني إسبر يعرب أحدهم عن مشاعره الصادقة نحوها، بينما يعلّق شخص آخر معترضاً على ما سبق من إطراءات لها ولجمالها الذي دعم رأيه بحقيقة السيلكون مؤكّدا المعلومة، ويعود بعض المعلّقين بتعليقاتهم لفتح ملفّات قديمة تتعلّق بهذا الشخص أو ذاك، وبهذه الفنّانة وبتلك، ويصل الأمر بهم لبرنامج الاتّجاه المعاكس، بضيوف كُثر دون استديو ودون فيصل القاسم.

تبقى التعليقات التي تأتي أسفل المقاطع المتعلّقة بشخصيّات الزعماء والرؤساء هي من أكثر التعليقات إثارة للجدل بين المعلّقين، وخاصّة المتعلّقة بجمال عبد الناصر وصدام حسين والقذافي. القذافي الذي هو بحدّ ذاته شخصيّة مثيرة للجدل، بغضّ النظر عن التعليقات التي تأتي عليه.

أمّا على صفحات الفيسبوك، فالأمر – كذلك - يثير الكوميديّة، خاصة على صفحات المشاهير الذين ليس لديهم الرغبة في حذف التعليقات، أو حتّى وضع التعليقات عليها بحجّة فسح باب الديمقراطيّة لأشخاص يعلّقون بأسماء مستعارة، وبصور تثير الرغبة في معرفة حقيقة هؤلاء الناس التي تثير المتعة بلا شك، وبينما يتقاذف المعلّقون الشتائم والخلافات بتعليقاتهم، يكون صاحب الصفحة بالقرب من البوتوغاز يحضّر فنجان قهوته، أو ربّما يكون مع حبيبته، أو يرمي يجري مكالمة هاتفيّة مع زوجته التي تركته بسبب خيانته لها، أو خلاف بينها و بين أمّه.

هناك صفحات تتعلّق بأمور الحياة على الفيسبوك (أشياء مستعملة للبيع) كذلك الأمر هي مثيرة للضحك في التعليقات التي تأتي على إثر الإعلان عن شيء للبيع، مع ذكر مواصفاته الجيّدة وأنّه خالٍ من الأعطال ومكفول، وتأتي التعليقات على أيدي شخصيّات بأسماء مستعارة في معظمها، وشخص يكتب لشخص في تعليق: (ممكن تراعينا شوي) ويردّ عليه صاحب الشأن (حاكيني ع الخاص وبعملك سكّرة) ويدخل شخص آخر يرفض فكرة البيع والشراء بعيداً عن الضوء، ويرفض الكواليس ليدمج هذا الأمر بقضايا السياسة، وليختتم حديثه بأنّ: الكواليس هي التي كانت أحد أهمّ أسباب تأخّر النصر!.

راهيم حسّاوي

سردات فيسبوكية

١/ أنا مواطن ..

اوقفني حاجز للحرس الوطني، وعندما رأى ملامحي سألني: أين وجهتك أيها الغريب؟ قلت له: أنا مواطن مثلك، لا يحق لك مناداتي بالغريب، والقانون أيضا لا يسمح لك بذلك.. اعتذر وقال: تابع

انتابني شعور غريب.. تذكرت أنها المرة الأولى التي أقول عن نفسي «مواطن» تعودنا على تقديم أنفسنا: العبد الفقير فلان.. أو بما هو اسوأ: الرفيق فلان.

في وطني «مواطن» لم تكن حيز التداول ولا الشعور .

عدنان الحلبي

٢/ مساعدات من الجو

الأمم المتحدة ناوية ترمي المساعدات من الطيارات لأنو عصابة بشار الأسد ما خلتهون يفوتو قوافل بالبر.. بس لحتى تحسن ترمي المساعدات من الجو طلبت إذن من عصابة بشار الأسد نفسو اللي منعت دخول المساعدات براً. طبعاً ديمستورا بدو يعمل حل سياسي مع نفس العصابة اللي منعت المساعات تفوت من البر.

المشهد أكتر من سريالي والله يجيبك يا ترامب بالسلامة لسدة الرئاسة حتى تفرط هالمنظومة الدولية المعفنة ونحسن نبني منظومة أكثر أخلاقية ولو بعشر ليرات.

معتصم أبو الشامات

٣/ خيار وفقوس

اشتهيت أشوف واحد من كل الفيديوهات الجاية من الفلوجة يكون فيها الرجل ملتحي أو المرأة مبرقعة!! واحنا طلعوا رواح أهلنا باللحى والبراقع وياما عاقبوا زلم ونسوان من ورا هالقصص؛ والعقاب حفر الخنادق على الجبهات؛ وياما استشهدوا من شباب الدير نتيجة هالعقوبات .. وآخر موضة حبس النساء بأقفاص لمخالفة اللباس الشرعي .

ما شاء الله حتى الحاكمين باسم الله عندهم خيار وفقوس ..

رامي عساف

٤/ ضد بشار الأسد ولكن مع «الشطارة»

هو ضد بشار الأسد بس ما عنده مشكلة مع لص ويمكن يكون هوي اللص شخصياً.

هو ضد بشار الأسد وبطل، يرحب بصخب الجعجعة وبقلة الطحن وقد يكون المجعجع شخصياً.

هو حربوق وماكر ويتذاكى و»أسد» ضد اللي أضعف منه بشوي وكلب مع الأقوى منه بشوي ومع اللي متله ما بيلتقي.. بس ضد بشار الأسد!

هو ما بيقول كلمة حق بالعلن غير إنه ضد بشار الأسد، وعلى لسانه دائماً سيرة شهداء ومعتقلين ويتامى، وعدوه كل من أشار إلى خلل وبيستشرس لما بيكون الخلل قريب كتير منه أو فيه وممكن يتحول لعنصر أمن رديء لأسباب أقل من هيك بكتير؟

هوَ مهما كان صغيراً هالةٌ عظيمة لا يؤثر في وهجها كونه فاسداً أو يدعم فاسداً أو يتحالف مع فاسدٍ وربما كلها مجتمعة، لأنه قد أعلن منذ زمن طويل أنه: ضد بشار الأسد.

هو ممسحة إذا لزم الأمر أو كتلة هلامية تشبه مخاطاً، تخرج منها صرخة تشق عباب السماء تقول: أنا صلب، وسأبلع العالم لأن رئيس العالم هو: بشار الأسد.

نعم لا تستغربوا، هو ضد بشار الأسد ولو كان زبونِ قوادٍ أو سهّل أمور قوادٍ أو ولّى عليه قواداً أو كان هوَ القواد شخصياً.

ويمكن يقرأ /أو تقرأ هالبوست ويعمل حالة مو شايفه أو يشوفه منيح منيح بعين... بشار الأسد.

داريوس درويش

٥/ الصراع على الشاورما .

وكأننا في السويداء لا نأكل غيرها.. فقد هجموا على الشامي وكأنه يخطفها من فمنا.. وليس دفاعاً عن الشامي ولكن لي بعض الأسئلة فأنا ضد كل فاسد:

أليس الخبز الذي نأكُله ولا تقبل بهِ الحمير هو أوجب بالفزعة والاعتراض أكثر من الشاورما؟؟

أليس البيض الذي وصل سعر البيضة ٥٠ ليرة ولا تساوي بيضة العصفورة بالحجم أولى بالفزعه من الشاورما؟؟

أليس سعر كيلو السكر الذي وصل ٥٠٠ ليرة أولى بالاعتراض من الشاورما؟

أليس الخضار والفواكه التي أصبحت شبه معدومة من بيوتنا وإن وجدت لا طعم لها أولى بالنقد بسبب أسعارها الخيالية احياناً مقابل الشاورما؟؟

أليس الزيت الذي حلّق سعرهُ ليصل ٨٠٠ اللتر وأسوأ الأصناف أهم من الشاورما؟؟

لماذا الشاورما؟؟؟

لماذا الشاورما وكأننا لا نأكل غيرها؟؟ لماذا الشاورما وكأنها أكلتنا اليومية؟؟ والله إنه غباءٌ ما بعدهُ غباء وكأننا قد وَجدنا الحل لأزمتنا؟؟ وإني شخصياً كصحفي لأرى فيها أزمة جديدة وذريعة لمشكِلة قادمة وأقول :السويداء ما قبل الشاورما ستختلف عن السويداء ما بعد الشاورما؟؟؟

أيسر أبو لطفي

٦/ الفرح على الطريقة الحلبية..

والله يا حجي الحمدلله كل يوم منفيق الصبح نعني حياتنا كلها بسط ببسط بس العترة عليكن انتوا يلي في اوروبه نعني على سبيل المثال نعني نحن مثلا بتجينا الكهربا ساعة مثلا كل خمسة تيام منفرح بطق عقلنا انتوا مافي عندكن هل نشوة بتجي سيارة الغاز مننزل منجيب جرة غاز كمان منفرح نشوة ما بعدها نشوة منجيب خبز نعني منفرح الحمدلله حياتنا كلها بسط ببسط الماي بتجينا مثلا كل ٢٠ نهار منتغسل تغسيلة العيد يعني فرحة انتوا مانكن عايشينها ما بحسن اوصفلك ياها نعني كمان بعدا كل نهار بالليل عنا العاب نارية العاب فشك الحمدلله متعه متل دبي شلون هيكي حتى متل روتانا سينما نعني حلب مش حتقدر تغمض عينيك متل روتانا سينما بس الفرق بين روتانا وحلب هديك سنعود بعد قليل هي سنموت بعد قليل

سوسن مقيد

حين يطغى حبّ الحياة

مهرجان حمص الرياضيّ في حيّ الوعر..

أسدل الستار يوم السبت ١١ – ٦ – ٢٠١٥ على مسابقات ومنافسات مهرجان حمص الرياضيّ الثاني في حيّ الوعر المحاصر، والذي استمرّ لمدّة ٢٠ يوماً بإشراف الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية، وبالتعاون بين اتّحادات الألعاب الرياضيّة، وبين البرنامج السوريّ الإقليميّ الذي أمّن مصاريف واحتياجات المهرجان.

شارك في المهرجان أكثر من ٨٠٠ رياضيّ من مختلف الفئات العمريّة والاختصاصات الرياضيّة منها (الجمباز – كرة السلة – كرة الطائرة – الريشة الطائرة – الشطرنج - كرة القدم – الكاراتيه – الجودو – كرة الطاولة – الكيك بوكسينغ).

وقامت إدارة المهرجان بتكريم الرياضيّين الأبطال، الذين بلغ عددهم ١١٥ رياضيًّا في مختلف الرياضات والفئات العمريّة؛ حضر حفل التكريم أهالي الرياضيّين الأبطال الذين رسمت على وجوههم الفرحة بعد أن لمسوا اهتمام الهيئة العامّة للرياضة والشباب بالرياضيّين في الداخل السوريّ، وفي أشدّ المناطق قسوة بسبب الحصار. إضافة لذلك، تمّ تكريم سبعة رياضيّين أبطال منهم: الشهيد، ومنهم الجريح، تقديراً للتضحيات التي قدّموها فداء لبلدهم وشعبهم.

السيّد بسام شحّود (مشارك في منافسات كرة الطاولة للرجال ووالد اللاعب نبيل شحّود بطل الجودو المتوّج في بطولة الجودو)، تحدّث لـ «كلنا سوريّون» عن المهرجان قائلاً: «كنت فخوراً عندما شاركت في المهرجان وأنا أعلم أنّ ولدي يشارك أيضاً في بطولة أخرى، فاستطاع ولدي تحقيق البطولة، وأنا خرجت من الدور نصف النهائيّ/ لبطولة كرة الطاولة، لكن وبرغم كلّ المعاناة التي نعيشها، كنّا لمدّة ٢٠ يوماً لا نفكّر إلّا في الرياضة، وكان حديثنا الشاغل في بيتنا ومع الأهل».

اللاعب عبد الله الدالاتي الفائز مع فريقه في بطولة كرة القدم تحدّث أيضاً: كنت طيلة فترة المهرجان أتنافس مع أخي التوأم الذي كان

يشارك في بطولة الجودو، وكنت سعيداً عندما رأيته في الملعب يشجّعني بعد أن انتهى من المشاركة في بطولة الجودو. لم يزعجنا شيء، إلّا ما تعرّض له الوعر من قصف وقتل كان سبباً في إيقاف البطولة لمدّة ٥ أيّام، ولكن رغم كلّ ما حدث تابعنا اللعب وحقّقنا البطولة.

يذكر أنّ المهرجان قد شهد حالة توقّف طارئة لمدّة ٥ أيّام بسبب القصف الهمجيّ على حيّ الوعر، والذي أودى بحياة ٩ شهداء مدنيّين

وجرح وإصابة العشرات في يوم واحد، بالإضافة إلى دمار جزئيّ في صالة الشطرنج الرئيسيّة المعتمدة للمهرجان، وبعض الخسائر الماديّة في الصالة المخصّصة لمنافسات كرة الطاولة، عدا عن خطورة اللعب والنشاط في الملاعب السداسيّة المكشوفة، ما استدعى توقّف أعمال المهرجان بشكل مؤقّت، بحسب بيان اللجنة المنظّمة.

مشروع الطفل الرياضي السوريّ بمرحلته الثانية في حلب

مراكز الطفل الرياضيّ السوريّ في حلب، للانطلاقة مجدّدا، بالتعاون بين الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية، وبين منظّمة «بيتنا سوريا» إذ يشمل المشروع في المرحلة الثانية على ٤ مراكز تدريبيّة (٢ كرة قدم – ١ كيك بوكسينغ وجمباز – صالة تدريب ألعاب فرديّة).

يضم المشروع عدداً من المدرّبين والمشرفين في عدّة اختصاصات رياضيّة، أبرزهم الدوليّ «غزال هلال» حامل ذهبيّة آسيا في الكيك بوكسينغ والحكم السوريّ بكرة القدم «علاء مروح»، والكابتن «يوسف شبلي» لاعب ناديي الاتّحاد والشرطة سابقاً، والملاكم السوريّ «إبراهيم سندة» وأمين سرّ الاتّحاد السوريّ للووشو كونغ فو «أحمد أصلان مستو».

فيما يشرف على المشروع الأستاذ «أحمد شرم» عضو المكتب التنفيذيّ في الهيئة، رئيس مكتب الألعاب الفرديّة، يهدف المشروع إلى تدريب ٢٠٠ طفل على مختلف الألعاب الرياضيّة، ومحاولة إخراجهم من أجواء الحرب والقصف، والعمل على تطويرهم رياضيًّا وبدنيًّا ونفسيًّا، لمدّة ٤ أشهر.

وكان المشروع بمرحلته الأولى قد انتهى في شهر نيسان الماضي، بعد ستّة أشهر من التدريبات تخرّج على إثرها ٢٠٠ طفل، في ألعاب منوّعة أهمّها: الكيك بوكسينغ والجمباز وكرة القدم.

وفي سياق متّصل أطلقت الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سوريا، الأسبوع الماضي، وبالتعاون بين الاتّحاد السوريّ للكيك بوكسينغ، و Montessorischool، مهرجاناً رياضيًّا في مخيّم معبر باب السلامة الحدوديّ باشتراك أكثر من ١٠٠ طفل وناشئ (ذكور وإناث) لمدّة يوم واحد، تخلّل عروضاً لمركز الطفل الرياضيّ السوريّ في (الكيك بوكسينغ والملاكمة وكرة السلّة وألعاب القوى والتايكواندو).

إضافة إلى مشاركة مميّزة لرياضة ذوي الاحتياجات الخاصّة. كما ألقيت في أوّل المهرجان كلمة ترحيبيّة بالضيوف، تمّ التعريف من خلالها على نشاطات الهيئة ومراكزها في سورية مع توجيه الشكر لـ Montessorischool ، والتي ساهمت في إحياء هذا النشاط الرياضيّ المهمّ،

وقد شكّل الأطفال لوحات تعبيريّة باسم (سوريا إلنا) في بداية المهرجان الذي حضره عدد كبير من أهالي المخيّم، ومن مدرسة «فجر الحرّيّة».

حضر المهرجان الأستاذ «غزال هلال» عضو المكتب التنفيذيّ في الهيئة، مسؤول مكتب المخيّمات، والسيّدة أمل العبدالله، عضو المكتب التنفيذيّ في الهيئة، مسؤولة ملفّ الطفولة، والأستاذ نزار نجّار نائب مدير المخيّم.

تحت غارات الطيران المكثّفة، والتي لم تفارق حلب وريفها منذ شهر كامل، عاد مشروع

منتخب «الووشو كونغ فو» يحصد ميداليّات برّاقة في تركيا..

اختتمت الأسبوع الفائت في مدينة أدرنة بتركيا منافسات بطولة البلقان الدوليّة بالووشو كونغ فو، بمشاركة منتخبات (إيطاليا – البوسنة – تركيا – إيران – أوكرانيا – كرواتيا – اليونان – أذربيجان - ومنتخبنا الوطنيّ السوريّ بالووشو كونغ فو) والتي استمرّت ٣ أيّام، تلقى من خلالها منتخبنا دعوة للمشاركة باسم سورية من قبل رئيس الاتّحاد التركيّ واتّحاد البلقان في رياضة الووشو كونغ فو.

وعلى الرغم من عدم مشاركة لاعبين ومدرّبين من الداخل السوريّ في بعثة المنتخب بسبب إغلاق الحدود السوريّة التركيّة، إلّا أنّ المنتخب تجمّع في استانبول لمدّة يومين ضمن معسكر مغلق، من ثمّ توجّه إلى أدرنة حيث منافسات البطولة الدوليّة.

ضمّت بعثة منتخبنا السوريّ السادة «علاء الدين تمر» رئيس الاتحاد ورئيساً للبعثة، «رودي خليل» مدرّبا، «علاء الدين مصطفى» لاعباً، «أسامة عدنان المكاري» لاعباً، «محمّد سعيد الكادري» لاعباً.

ووقّعت الهيئة العامّة للرياضة والشباب اتّفاقيّة تأمين مستلزمات واحتياجات وصرفيّات المنتخب الوطنيّ مع جمعيّة «فسحة أمل» ممّا سهل سفر المنتخب للمشاركة.

ضمن أجواء البطولة وأثناء وصول المنتخب إلى الصالة الرئيسيّة لإجراء عمليّات الإحماء، رفع كادر منتخبنا الوطنيّ علم الثورة السوريّة في صالة البطولة الرسميّة إلى جانب أعلام الدول المشاركة، وأدلى بتصريحات إعلاميّة لوكالات الأنباء أدهش بها الحاضرين، معرِّفا من خلال مشاركته الرياضيّة عن حقيقة وصورة الشعب السوريّ البطل، في مواجهة الظلم والاستبداد.

أمّا في المنافسات فقد حصد منتخبنا الوطنيّ خلال هذه البطولة ٦ ميداليّات (ذهبيّة - فضّية - ٤ برونزيّات) وأتت النتائج على الشكل التالي:

١. علاء الدين مصطفى (ذهبيّة) تاولو
٢. رودي خليل(فضية) ساندا
٣. أسامة المكاري(برونز) ساندا
٤.محمّد الكادري(برونز) ساندا

وضمن منافسات (دوي ليان) للمنافسة على ميداليات الأسلوب في قسم التاولو، حصد منتخبنا برونزيّتين إضافيّتين.

الأستاذ «علاء الدين تمر» رئيس الاتّحاد السوريّ لرياضة «الووشو كونغ فو» ورئيس البعثة تحدّث إلى «كلّنا سوريّون» عن إنجاز المنتخب قائلاً: «بالرغم من الفترة القصيرة التي تجمّع فيها المنتخب، وعدم مشاركة لاعبين مهمّين مقيمين في داخل سورية، إلّا أنّ إصراراً كبيراً جعل من شبابنا يتقدّمون إلى منصّات التتويج، ويكونوا ندًّا قويًّا وشرساً، لكلّ المنتخبات التي واجهتها بعثة المنتخب؛ لقد حصلنا على وعود من بعض الاتّحادات التابعة لاتّحاد البلقان، بالإضافة إلى الاتّحاد التركيّ المستضيف بالسماح لنا هذا العام بالمشاركة في بطولة جديدة تحت علم الثورة السوريّة، وهذا ما نستعدّ له الآن وبكل جدّيّة».

الجدير بالذكر، أنّ الاتّحاد السوريّ للووشو كونغ فو، قد تأسّس في عام ٢٠١٤، ولكنّه لم يعلن عن انطلاقته حتّى مطلع العام ٢٠١٥، ويجري ضمّه إلى صفوف الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية، وقد قدّم عدداً من الشهداء بمعظم الفئات العمريّة، آخرهم الطفلين الأخوين «عبد الله وزكريا الجميليّ» من مركز تدريب «روّاد السلام» في مدينة حلب، إثر استهداف منزلهم بصاروخ من الطيران الروسيّ.

فية من الخضار والفواكه والمياه لتجنب حد

كلمة الرياضة

من ضمير الوعر المحاصر.. رياضة وثورة

٢٠ يوماً من العمل والاستعداد والتجهيز للمهرجان الرياضيّ في حيّ الوعر، الصامد أمام كلّ أشكال الحرمان والتجويع التي ينتهجها نظام بشّار الأسد، ضدّ أهالي الحيّ منذ أكثر من ٤ أشهر حتّى الآن.

و٢٠ يوماً من المنافسات والمسابقات الرياضيّة في عدّة ألعاب ولمختلف الأعمار في حالة تحدّ حقيقي لغطرسة النظام المجرم، تجعلنا نسأل سؤالاً مهمًّا: هل تكون الرياضة هي البديل للخبز المقطوع عن الحيّ منذ مدة طويلة؟

بالتأكيد لا، ولكن ما هو السرّ وراء إصرار الرياضيّين في حمص على جعل مهرجانهم صرخة حقيقية أمام انعدام وجود الأغذية وحالة الحصار المشدّدة على الحي؟

هذه الاستفسارات كنت أشدّد عليها في أحاديثي واتّصالاتي مع اللجنة التنفيذيّة الرياضيّة في حمص، أثناء التجهيزات، وأثناء سير النشاطات في المهرجان، فمعظم الأجوبة كانت تأتي مع ضحكات خفيفة: (اليوم وزّعولنا بطاطا .. طلع لكلّ واحد منّا بطاطاية وحدة !!! طلعلنا ربطة خبز لكلّ عائلة).

الرهيب، أنّهم ينقلون إلينا هذه الأخبار، ومن ثمّ ينتقلون بسرعة البرق إلى إكمال أخبار المهرجان: (سجّل عندك .. في منافسات الطاولة فاز فلان على فلان).

تودّ لو يدور الزمان دورته السريعة لينتهي هذا الحصار الإجراميّ، أمام صمت العالم المخزي لتلتقي بهؤلاء الشباب الذين جمعوا ١٠٠٠ رياضيّ في مسابقات ونشاطات رياضيّة لمدّة ٢٠ يوماً.

تودّ أن تذهب لتسألهم: كيف كنتم تشعرون عندما كنّا نتحدّث إليكم عبر السكايب؟ بماذا تشعرون عندما ينتهي الاتّصال؟ كيف تصنعون الرياضة في الحصار بلا خبز وبلا مواد كافية، كيف تصنعون الإنسان بالرغم من آلامكم المستمرّة؟.

انتهى المهرجان، وستبقى أسراره وأسرار إصرار شبابه الشجّعان في حيّ الوعر، لربّما يتحدّثون بها إلى العالم في يوم من الأيّام، لربّما يبقى حيّ الوعر بخير، ليعود المهرجان إليه في العام القادم، إليه وإلى كلّ حمص دفعة واحدة.

الصفحة من إعداد عروة قنواتي

بوح

دير الزور..
والحبل السرّي وأمّي

لم يكن شكل عروسة الزعتر يشبه شيئاً في ذاكرتي غير كفّ أمّي، ولم تكن رائحتها التي تنبعث من بين كتبي تقترب من أيّة رائحة سوى رائحة أمّي، أمّا عروسة السمن والسكّر فكانت بكلّ معالمها تشبه أخي أيمن، لكن بين السكّر والزعتر تتقاطرذاكرة العمر لتمرّ ما بين خلايا جفني وتلافيف أنفي وتعرّجات جبيني، ثم تتسرّب إلى أركان البيت خلفي وترافقها أنفاسي المتعبة من قسوة الدرب.

عندما عبرت نهر الفرات أوّل مرّة، خربشت بالبداية جسراً على دفتر الرسم، ثمّ رسمت زورقاً صغيراً بقربه، لكنّي عبرت من غصن الشجرة التي ملأت واجهة دفتر الرسم، وتأرجحت على أوراق الدفتر من ضفّة إلى أخرى، بدت الشجرة حينها كأنّها هي اللوحة، بينما الفرات بكلّ عظمته عبارة عن خيط صغير يلفّ عنقها، كان عمري حين خربشت ذلك الجسر والشجرة ثمانية أعوام، وكانت كلّ أحلامي وقتها أن أمتلك لعبة حقيقيّة لعروسة مبتسمة تختلف عن تلك اللعبة التي أخاطتها لي أمّي من بقايا خرق الدار، وجعلت عيناها عبارة عن أزرار قميص أخي أيمن المهترئ، وبذلك أعطت أيمن وسيلة للانتقام منّي، فكان عندما يريد إغضابي يأخذ اللعبة ويقلع عينيها لأنّهما يخصّان قميصه المهترئ، نتقاتل ونتقاتل معا لأجل تلك العين – الزرّ، فتتحايل عليه أمي ليعيدهما لها لتخيطهما من جديد.

أيمن الذي رافقته عروسة السمن والسكّر طيلة طفولته، يكبرني بسنة واحدة، وقد عبر نهر الفرات قبلي بسنة واحدة، ولكن بعد أن كبرنا أصبح أيمن هو نهر الفرات كلّه بالنسبة لي، في قلبه تتكدّس كلّ أخوّة العالم، ليمنحني إيّاها ويحيطني بدفئها، أخي لا ليس كبقيّة الإخوة، إنّه السمن والسكّر، إنّه سحر الفرات، فقد كان الضحكة التي ترتسم على أمواج النهر عندما تتدفّق المياه بغزارة، وكان الهدوء الذي يتمدّد في أنحاء الروح كما مياه النهر المنسابة برونقها خلف الجرداق الذي يشبه الآه المنبعثة بجولة طرب بين المواويل.

نهر الفرات ودير الزور قصّة حبل سرّيّ مع جسد، ورائحة الزعتر أيضاً كحبل سرّيّ لي مع أمّي، أمّا أيمن فعروسة السمن والسكّر تشبه نهر الفرات حين يرتسم كلوحة تختصر هي الأخرى وجه أمّي، لم نكن ندري أنّ الأنهار تعشق كلّ هذا العشق كما البشر، وتعرف محبّيها وصوتهم وأنّاتهم، لم نكن نعرف أنّ الأنهار ترسم على وجوهها المتلألئة صوراً لهم وتحفظها في أعماقها، فيصبحون جزءاً من خلجات مياهها العظيمة، فكيف إذا كانت الأنهار والمدن وعشّاقهما لكلّ منهم عظمته، ثلاثة يلفّهم حبل سرّيّ واحد كجسر يعبر القلب من خلاله، ويحبو كطفل بين ضفّتي الحلم أو بين حضن أمّه وحضن الحياة، حضن أمّ اعتادت على ثرد خبزها مع حبّات الباميا، وهي تجمّع الضحكات من كلّ حدب وصوب، وتنشئ منها الجسور المعلّقة بين حرارة القلب وحرارة الطبيعة ولون الأحرف المنبعثة من شفاهها وهي تقول «هلا يا أمّي».

هلا يوم ، يا بعد قلبي يا أمّي.. هل قالها الفرات يا أخي، هل قالها الفرات يا أيمن حين لفّ جسدك بحبله السرّيّ؟.

هناك رسا أيمن في حضنه العميق، يبحث عن عروسة الحلم الكبرى، هكذا أمّ أيمن كانت تقول له، إنّ عروسة السمن والسكّر معشوقته وهو صغير يجب أن تصبح سمناً وسكّرا من لحم ودم كعروس كبيرة، وعدها أيمن أن يتزوّج، ووعدني أن تكون عينا عروسه أجمل من أزرار قميصه التي شكّلت عينيّ عروستي، تلك العروسة اللعبة التي بقيت تختبئ بين بقايا ما يخبئ أبي وأمّي في زاوية الدار.

عندما دوى صوت الانفجار الذي أسقط الجسر المعلّق، شهقت أمّي ونادت علينا بصوت لم نعتده منها، أو لا ندري من أين خرج، هل من بقايا الروح القلقة أم من زوايا القلب، أم من بقايا حبلها السرّيّ الذي ربطتنا به بكلمة «أمي» ؟!

انحنت لتقبّل أيّة قطعة من جسد ابنها، الذي سكن هواجسها وهي تتوسّل بنا أن نغادر المدينة بخطوات تكون أسرع من دقّات قلبها الملهوف، ترجّاها أيمن أن تكفّ عن التوسّل، فهو لن يتركها ويترك مدينته ونهره، لم تصغ، بل كانت قد قرّرت أن لا تسمع سوى صوتها يقول: ارحل .. ارحل مع أختك، عندما تبتر الجسور فهناك من قرّر أن يبتر الحياة.

خدعها أيمن وأخذني إلى النهر لنلقي نظرة الحنان والبقاء بجواره ريثما تهدأ، لم يدر ولم ندر أنّ هنالك نظرة وداع أيضاً، وأنّ قلب الأمّ لا يُخدع، تسلّلت أمّ أيمن لتتبع خطواتنا، كي تودّعنا خلسة لآخر لحظة، فتصاعد الدخان من جديد ليقطع الطريق بيننا وبينها وبين بقايا البيت، تناثرت كقطع الثرود لتعلن أنّ هذا العالم قرّر أن يترك دير الزور كلّها منسف ثرود بلحم آدمي لغربان العالم ووحوش الأرض. انتفض أيمن لكي يلمّ بقايا جسد كي يصنع منه قبراً، فابتلعه النهر وابتلعت أنا حنجرتي ولساني، وابتلع الوطن فؤاد أمّي وأخي، ويبتلع الليل الطويل طريقي، عبر متاهات ومتاهات، لأجد نفسي في أرض لا نهر فيها ولا وطن يعرفني، ولا عروسة زعتر ولا زرّ قميص يتحوّل لعبة، بل جسداً مهترئاً وذاكرة تنبض بالتفاصيل، تتوزّع فيها صور أيمن ولهفة أمّي ووطن شاحب، أحاول أن أتذكّر اسمي فلا أجد سوى كلمة منسيّة، دير الزور..

حافظ قرقوط

لوحة (فحمٌ على وطن)

المعتقلون أولاً
مظاهرة في باريس

أقام منظمو مبادرة «الناجون من المعتقل في سورية»، مظاهرة يوم السبت ٢٠١٦\٦\١١ في العاصمة الفرنسية «باريس» تسلط الضوء على المعتقلين في سوريا، تحت اسم «المعتقلون أولاً».

انطلقت المظاهرة في تمام الساعة الرابعة عصراً من ساحة الباستيل وصولاً إلى ساحة الجمهورية «ريبوبليك». وحمل المتظاهرون ألف صورة من صور مئات الألوف من المعتقلين في معتقلات النظام السوري وفي السجون المختلفة للقوى المتحاربة.

وأصدرت المبادرة بياناً جاء فيه: «تعتبر هذه المظاهرة دفعا قوياً لمطلب السوريين الأول بالإفراج الفوري عن المعتقلين، وبعيداً عن أية تحزبات سياسية».

وأضاف البيان: «يقوم بتنظيم المبادرة عدد من الناجين من الاعتقال في سوريا تطوعوا للتعريف بقضية المعتقلين والتنويه إلى أهمية هذه القضية التي تجمع كل أطياف المجتمع السوري»، عن ذلك يخبرنا «فارس الحلو» مطلق ومنظم مبادرة «ناجون من المعتقل»: نحن السوريين الناجين من المعتقلات بالصدفة، نرفض اعتبار اللاجئين قضية والمعتقلون ملفاً، هدفنا جعل ملف المعتقلين قضية رأي عام دولي، ونؤمن أن حسم المسالة السورية لن يتم قبل حسم قضية المعتقلين الموجودين لدى أمراء الحرب والتنظيمات المسلحة وعلى رأسها تنظيم الأسد.

يتابع «الحلو: نريد أن نلفت نظر العالم أن الخوف من الاعتقال هو أول أسباب اللجوء، ونرفض طمس هذا السبب الرهيب بحجة الحرب، وننشد دعم المجتمع الدولي بمنظماته الإنسانية التضامن مع قضية المعتقلين في سوريا، ونحن نؤمن أنه لا تفاوض قبل حرية المعتقلين .. سنسعى لان يكون لهذا النشاط امتدادات واسعة نخاطب فيها الأوساط المدنية الأوروبية بكل الوسائل والأدوات والأفكار المتاحة. فنيا وفكريا وحقوقيا، وعليه فإن مبادرة «ناجون من الاعتقال» تقوم بدعم حملة «المعتقلون أولاً»، وتدعو الجميع للمشاركة بالتظاهرة القائمة يوم غد ١١ حزيران في الساعة الرابعة بعد الظهر؛ انطلاقاً من ساحة «باستيل» في باريس.

«ناجون من المعتقل في سوريا»
Rescapés des prisons en» «Syrie
Survivors of the detention» «camps in Syria

هيئة التحرير

رواية سوريّة جديدة

صدرت مؤخّرا عن منشورات دار الجمل رواية «الذين مسّهم السحر، من شظايا الحكايات»، وتتحدّث الرواية عن سورية بين العامين ٢٠١١ و٢٠١٣، وقد أهدتها المؤلّفة «روزا ياسين حسن» إلى أولئك الذين مسّهم السحر، وقالت: في السنتين الماضيتين انقلبت الأشياء كالسحر، تغيّرنا كما تغيّر الناس جميعهم، كالسحر كذلك. صممت لوحة الغلاف الفنّانة رؤيا عيسى.

سبّاحان سوريّان لاجئان في الأولمبياد

أعلنت اللجنة الأولمبيّة الدوليّة، عن تشكيل فريق من اللاجئين، يضمّ ١٠ رياضيّين من مختلف أنحاء العالم للاشتراك في الأولمبياد الدوليّ الذي سيقام في آب المقبل في أتلانتا بالولايات المتّحدة.

يضمّ الفريق سوريّين اثنين في السباحة: يسرا مارديني ورامي أنيس.

وأفادت اللجنة أنّ فريق اللاجئين، سيشارك تحت العلم الأولمبيّ.

«مارك» غير محصّن ضد القراصنة

تعرّضت حسابات مارك زوكربيرغ الموجودة على مواقع «أنستغرام» و«تويتر» إلى عملية اختراق لفترة وجيزة.

وتبنّت مجموعة من القراصنة تطلق على نفسها «أورماين»، والتي لديها أكثر من ٤٠ ألف متابع على تويتر، المسؤوليّة عن الهجوم.

وتباهى القراصنة بعمليّة الاختراق المزعوم في تغريدة على موقع تويتر، ودعوا زوكربيرغ للاتصال بهم.

«سبيس إكس» إلى المرّيخ

تخطط شركة Space X الأميركيّة الخاصّة لإرسال مركبتها Dragon غير المأهولة إلى المرّيخ سنة ٢٠١٨، لتكون بذلك الشركة الخاصّة الأولى في العالم التي تُقدم على هذا مشروع كهذا.

ممّا يمكن اعتباره خطوة أولى على طريق تحقيق هدف مؤسّس الشركة إيلون ماسك المتمثّل في تسيير رحلات مأهولة إلى كواكب أخرى.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الاخراج الفني: رامي نونو
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة